أُصُولُ الإِيمَان

فِي ضَوْءِ الكِتَابِ والسُّنَّةِ

إعداد
الدكتور
محمد عبد الغني



أُصُولُ الايمَان
فِي ضَوْءِ الكِتَابِ والسُنَّةِ

أعداد
الدكتور محمد احمد عبد الغني

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، وجعل أمتنا الإسلامية خير أمة، وبعث فينا رسولًا منا يتلو علينا آياته، ويزكينا، ويعلّمنا الكتاب والحكمة، والصلاة والسلام على نبينا محمد، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الله تعالى خلق الجن والإنس لعبادته وحده، قال تعالى:﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وإن تحقيق هذه العبادة لا يكون إلا على أساس صحيح من الإيمان والعقيدة، قائم على معرفة الله تعالى وتوحيده، والإيمان بأصول الدين التي جاءت بها الرسل، ونزلت بها الكتب.

ولما كانت العقول لا تستقل بمعرفة تفاصيل ما يجب لله تعالى، وما يجب الإيمان به من أمور الغيب والدين، أرسل الله رسله، وأنزل كتبه؛ ليبينوا للناس طريق الحق، ويقيموا عليهم الحجة، ويدلوهم على ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة.

ومن هنا كانت **العقيدة الصحيحة وأصول الإيمان** من أعظم ما يحتاج إليه المسلم؛ إذ عليها يقوم دينه، وبها تصح عبادته، ومنها تنطلق علاقته بربه سبحانه وتعالى.

وقد جاء هذا الكتاب ليقدم للقارئ **جملة من أهم مسائل الإيمان والعقيدة وأصولها**، مستندًا إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، مع الحرص على إيراد الدليل وبيان وجه الاستدلال، بعيدًا عن التعقيد والإطالة التي قد تحول دون وصول المعلومة إلى القارئ بصورة واضحة وميسرة.

ولأن العلم إذا قُدِّم في صورة سؤال وجواب كان أقرب إلى الفهم، وأثبت في الذهن، وأكثر قدرة على إثارة انتباه المتعلم؛ فقد اخترنا لهذا الكتاب **طريقة السؤال والجواب**، فجاءت مسائله في صورة أسئلة متتابعة، يعقب كل سؤال جواب موجز أو مفصل بحسب ما تقتضيه المسألة، مع الاستدلال من الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم حيث تدعو الحاجة إلى ذلك.

وقد روعي في هذه الطريقة أن يكون الكتاب **واضحًا للمبتدئ، نافعًا للمتعلم، ومفيدًا للمدرس وطالب العلم**، بحيث يستطيع القارئ أن يقرأ المسألة سؤالًا، ثم يتأمل جوابها ودليلها، فيتدرج في معرفة مسائل العقيدة وأصول الإيمان دون أن يشعر بثقل المادة أو تشعبها.

والكتاب لا يقصد إلى استيعاب جميع مسائل العقيدة، وإنما يعتني بأصولها وأهم مسائلها التي يحتاج إليها المسلم، ويعرضها في أبواب مرتبة، مع ربط المسائل بأدلتها من القرآن الكريم والسنة النبوية؛ حتى لا تكون المعرفة مجرد معلومات محفوظة، بل علمًا قائمًا على الدليل والبصيرة.

وقد جعلنا **السؤال والجواب مدخلًا إلى المسألة، والدليل أساسًا للجواب، والبيان وسيلة إلى الفهم**؛ رجاء أن يجتمع للقارئ في هذا الكتاب وضوح العبارة، وقوة الدليل، وحسن الترتيب.

كما حرصنا، بحسب الإمكان، على أن تكون الإجابات مناسبة لطبيعة هذا الأسلوب، فلا تطول بغير حاجة، ولا تختصر اختصارًا يخل بالمعنى، مع التوسع حين تقتضي المسألة ذلك، والاستشهاد بالنصوص الشرعية وأقوال العلماء فيما يحتاج إلى مزيد بيان.

وقد جاء الكتاب في أبواب تتناول أصول الإيمان والعقيدة، وما يتصل بها من مسائل التوحيد، والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر، وسائر المسائل التي يحتاج المسلم إلى معرفتها وفهمها.

وإننا نرجو أن يكون هذا العمل معينًا للمسلم على **معرفة أصول دينه، وتصحيح اعتقاده، وزيادة يقينه، والارتباط بكتاب الله وسنة رسوله** ﷺ، وأن يكون نافعًا للطالب والمعلم، وللمبتدئ والراغب في التوسع، كلٌّ بحسب حاجته ومستواه.

وقد سميت هذا الكتاب:«**أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة**»

سائلين الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به عموم المسلمين، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وحسن الفهم عن كتابه وسنة نبيه ﷺ.

وما كان فيه من صواب فمن فضل الله وتوفيقه، وما كان فيه من خطأ أو تقصير فمن نفسي، والله تعالى أسأل أن يغفر الزلل، وأن يوفقنا لما يحب ويرضى.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدكتور محمد أحمد عبد الغني

الباب الأول
الايمان بالله تعالى

س1/ عرف الاسلام لغة وشرعا ؟

الإسلام لغة: الانقياد والاستسلام والخضوع. وشرعا: هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك ومعاداة أهله. قال تعالى: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) [1] وقال تعالى: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [2] وأصبح الاسلام عَلَماً على الدِّين الذي أنزله الله تعالى للبشرية من لدن آدم الى محمد عليهم أفضل السلام والتسليم اذ يقول الله تعالى : (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) .

س2/ ما هي أركان الإسلام مع الدليل الشرعي ؟

أركان الإسلام خمسة بينها رسول الله ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله) [3] . ويدل على هذا حديث جبريل وفيه أنه قال: (يا محمد ! أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا. قال: صدقت) [4] .

---

(1) سورة الأنعام آية : 162 ، 163 .

(2) سورة آل عمران آية : 85 .

(3) البخاري الإيمان (8) ، مسلم الإيمان (16) ، الترمذي الإيمان (2609) ، النسائي الإيمان وشرائعه (5001) .

(4) البخاري تفسير القرآن (4499) ، مسلم الإيمان (10) ، النسائي الإيمان وشرائعه (4991) ، ابن ماجه المقدمة (64) .

س 3/ ما معنى الشهادتين ؟

معنى شهادة أن لا إله إلا الله: أي لا معبود بحق إلا الله.ومعنى شهادة أن محمدًا رسول الله: طاعته فيما أمر وتصديقه فيمـا أخبر به واجتناب ما نهى عنه وزجر وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.

س 4/ كم شروط لا إله إلا الله؟ وما هي؟وما الذي ينافيها؟

شروطها سبعة فأولها العلم المنافي للجهل واليقين المنافي للشك والإخلاص المنافي للشرك والصدق المنافي للكذب والمحبة المنافية لضدها والانقياد المنافي للامتناع والقبول المنافي للرد كقول القائل:

علمٌ يقينٌ وإخلاصٌ وصدقكَ مع محبةٍ وانقيادٍ والقبولِ لها

س 5/ هل يكتفي بالنطق بالشهادة أم لابد من العلم بمعناها والعمل بمقتضاها؟

لا تعتبر إلا لمن تكلم بها عارفًا لمعناها عاملاً بمقتضاها باطنًا وظاهرًا فلا بد في الشهادتين من العلم والعمل بمدلولهما قال تعالى: **(إِلا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)** [1]، وقال تعالى **(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ)** [2].

س6/ عرف الإيمان لغة وشرعا ؟

الإيمان لغة: التصديق والإقرار. وشرعًا: اعتقاد بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح.

س7/ ما هي أركان الإيمان مع الدليل الشرعي ؟

أركان الإيمان ستة يدل عليها قـول الله تعـالى: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ) [3] ومن

(1) سورة الزخرف آية : 86

(2) سورة محمد آية : 19

(3) سورة البقرة آية : 177 .

السنة ما جاء في حديث جبريل عندما سأل النبي ﷺ وقال: (أخبرني عن الإيمان، قال: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليـوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال: صدقت). [1]

س 8 / أذكر الدليل الشرعي على زيادة الإيمان ونقصانه؟

أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. والدليل من الكتاب قول الله تعـالى: (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ) [2] وقال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) [3]وقال تعالى(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ)[4]ومن السنة قوله ﷺ (يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة مـن إيمان) [5] وكذلك قوله ﷺ (الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إلـه إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان) [6]

س 9 / عرف الاحسان مبيناً ذلك بالدليل الشرعي ؟

الإحسان معناه مراقبة الله تعالى في السر والعلن مراقبة من يحبه ويخشـاه ويرجو ثوابه ويخاف عقابه بالمحافظة على الفرائـض والنوافـل واجتنـاب المحرمات والمكروهات. والمحسنون هم السابقون بالخـيرات المتنافسـون في فضائل الأعمال.والدليل من الكتاب قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ)[7] ومن السنة ما جاء في حديث

---

(1) البخاري تفسير القرآن (4499) ، مسلم الإيمان (10) ، النسائي الإيمان وشرائعه (4991) .

(2) سورة محمد آية : 17 .

(3) سورة الأنفال آية : 2 .

(4) سورة الفتح آية : 4 .

(5) البخاري التوحيد (7002) ، مسلم الإيمان (183) .

(6) مسلم الإيمان (35) ، الترمذي الإيمان (2614) ، النسائي الإيمان وشرائعه (5005) ، أبو داود السنة (4676) .

(7) سورة النحل آية : 128 .

جبريل عليه السلام أنه سـأل النبي ﷺ فقال: أخبرني عن الإحسان. فقال ﷺ (أن تعبد الله كأنك تـراه فـإن تكن تراه فإنه يراك) [1]

س 10/ بين العلاقة بين الإسلام والإيمان والإحسان ؟

جاء ذكر الإسلام والإيمان والإحسان في حديث جبريل ومجيئه إلى النبي ﷺ وسؤاله عن هذه الأمور الثلاثة فأجاب عن الإسلام بامتثال الأعمـال الظاهرة شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وإقام الصلاة وإيتـاء الزكاة، وحج البيت، وعن الإيمان بالأمور الباطنة الغيبية، وهي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وعن الإحسـان بمراقبة الله في السر والعلانية، فقَال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك.

فإذا ذكرت هذه الأمور الثلاثة مجتمعة كان لكل واحد منـها معنى خاص، فيقصد بالإسلام الأعمال الظاهرة ويقصد بالإيمان الأمور الغيبيـة. ويقصد بالإحسان أعلى درجات الدين وإذا انفرد الإسلام دخل فيـه الإيمان وإذا انفرد الإيمان دخل فيه الإسلام وإذا انفرد الإحسان دخل فيـه الإسلام والإيمان.

وقد أبان عن هذه القاعدةِ ابنُ تيمية في مجموع الفتاوى حين قال : (لما سُئل عن الإسلام والإيمان، ففسَّر الإسلامَ بالأعمال الظاهرة، والإيمانَ بالأصول الخمسة، فليس لنا إذا جمعنا بين الإسلام والإيمان أن نجيب بغير ما أجاب به النبي صلى الله عليه وسلم وأمَّا إذا أُفرد اسمُ الإيمان، فإنه يتضمن الإسلام، وإذا أفرد الإسلام، فقد يكون مع الإسلام مؤمنًا بلا نزاع، وهذا هو الواجب) [2] .

(1) البخاري الإيمان (50) ، مسلم الإيمان (9) .

(2) مجموع الفتاوى" (7/259، 260).

س 11/ ما هو التوحيد ؟ وما هي أقسامه ؟

هو إفراد الله سبحانه وتعالى بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات. وينقسم التوحيد الى أقسام ثلاثة : توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات . ومن الآيات التي جمعت هذه الأقسام الثلاثة قول الله تبارك وتعالى: (رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً)[1] .

س 12 / ما مصدر هذا التقسيم للتوحيد ؟ ومن استخدمه من العلماء ؟

قال الشيخ بكر أبو زيد: (هذا التقسيم الاستقرائي لدى متقدمي علماء السلف: أشار إليه ابن منده, وابن جرير الطبري, وغيرهما, وقرره شيخا الإسلام ابن تيمية وابن القيم, وقرره الزبيدي في ((تاج العروس)) وشيخنا الشنقيطي في ((أضواء البيان)) وآخرين رحم الله الجميع. وهو استقراء تام لنصوص الشرع, وهو مطرد لدى أهل كل فن كما في استقراء النحاة: كلام العرب إلى (اسم, وفعل, وحرف), والعرب لم تَفُهْ بهذا ولم يعتب على النحاة في ذلك عاتب, وهكذا من أنواع الاستقراء) [2]

قال الإمام أبو حنيفة (ت150هـ) في كتابه الفقه الأبسط (ص51): (والله يدعى من أعلى لا من أسفل؛ لأنّ الأسفل ليس من وصف الربوبية والألوهية في شيء).

وقد ورد للإمام أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري المتوفى سنة 387هـ في كتابه "الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة" ما نصه: "... وذلك أنّ أصل الإيمان بالله الذي يجب على الخلق اعتقاده في إثبات الإيمان به ثلاثة أشياء:أحدها: أن يعتقد العبد ربانيته ليكون بذلك مبايناً لمذهب أهل التعطيل الذين لا يثبتون صانعاً.والثاني: أن يعتقد وحدانيته ليكون مبايناً بذلك مذاهب أهل الشرك الذين أقروا بالصانع وأشركوا معه في العبادة غيره. والثالث: أن يعتقده موصوفاً بالصفات التي لا يجوز

(1) سورة مريم : آية : 65

(2) التحذير من مختصرات الصابوني ، ص (30) .

إلا أن يكون موصوفاً بها من العلم والقدرة والحكمة وسائر ما وصف به نفسه في كتابه .
(1)

ويستخدم هذا المصطلح اليوم في أغلب الجامعات والمعاهد الشرعية في العالم وممن استخدمه من العلماء المعاصرين الدكتور محمد راتب النابلسي الذي قال : (وتوحيد الربوبيَّة يعْني أنّ لهذا الكون خالقاً واحِداً، لكنّ توحيد الألوهِيَّة يعْني أنَّ الله تعالى الذي خلق، وهو ربّ العالمين، وهو الذي يتصرَّف) [2].

س 13 / أذكر بعض مؤلفات العلماء القدامي في العقيدة تحت مسمى التوحيد ؟

استخدم الإمام البخاري (ت:256) هذا المصطلح حين سمى الكتاب الذي خرج فيه أحاديث العقيدة في صحيحه بكتاب التوحيد . واستخدمه أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج البغدادي (ت:306) في كتابه. واستخدم أبو أبكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (ت: 311) حيث وسم كتابه كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل. واستخدمه بن منده (ت:395) إذ ألف كتابه الموسوم بكتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد.

س 14 / ما هو تعريف علم الكلام ؟ ولِمَ سُمِّي بهذا الاسم ؟

عرفه عضد الدين الإيجي في المواقف بأنه :« علم يقتدر به على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه » [3]وهذا الإيراد والدفع ليس على طريقة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم بل على طريقة أهل اليونان، قال ابن تيمية رحمه الله تعالى :« إنما هو حقيقة عرفية

(1) انظر في مسألة تقسيم التوحيد : رسالة الشيخ الدكتور عبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد (القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد) .

(2) العقيدة من مفهوم القران والسنة - الدرس (05-40) : توحيد الألوهية ، لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 15/ 6/ 2003.

(3) محمد بوهلال، إسلام المتكلّمين، دار الطّليعة للطّباعة والنّشر بيروت، ورابطة العقلانيين العرب، الطّبعة الأولى 2006، ص 14

فيمن يتكلم في الدين بغير طريقة المرسلين»[1] فعلم الكلام علم يبحث في العقائد الدينية وقد سلك فيه أهله مسلكاً مخالفاً لمنهج كتاب الله تعالى وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم سواء في المضمون أي العقائد المقررة فيه أو في الشكل المتضمن لطريقة العرض والأدلة وغير ذلك، وقد سُمِّي هذا العلم بهذه التسمية لما يكثر فيه من الكلام والجدال في مسائل العقيدة بعيداً عن النصوص الشرعية.

س 15/ ما هو موقف الأئمة الأربعة من علم الكلام ؟

أولاً : موقف الامام أبي حنيفة رحمه الله

1- قال الإمام أبو حنيفة: «أصحاب الأهواء في البصرة كثير، ودخلتها عشرين مرة ونيفًا وربما أقمت بها سنة أو أكثر أو أقل ظانًّا أن علم الكلام أجل العلوم»[2].

2- وقال: «كنت أنظر في الكلام حتى بلغت مبلغًا يشار إلي فيه بالأصابع، وكنا نجلس بالقرب من حلقة حماد بن أبي سليمان فجاءتني امرأة فقالت: رجل له امرأة أمة أراد أن يطلقها للسنة كم يطلقها؟.فلم أدر ما أقول فأمرتها أن تسأل حمادًا ثم ترجع فتخبرني فسألت حمادًا فقال: يطلقها وهي طاهر من الحيض والجماع تطليقة ثم يتركها حتى تحيض

حيضتين فإذا اغتسلت فقد حلّت للأزواج، فرجعت فأخبرتني فقلت: لا حاجة لي في الكلام وأخذت نعلي فجلست إلى حماد»[3].

3- وقال: «لعن الله عمرو بن عبيد فإنه فتح للناس الطريق إلى الكلام فيما لا ينفعهم فيه الكلام»[4].

وسأله رجل وقال: «ما تقول فيما أحدثه الناس في الكلام في الأعراض والأجسام، فقال: (مقالات الفلاسفة عليك بالأثر وطريق السلف، وإياك وكل محدثة فإنها بدعة)»[5].

---

(1) مجموع الفتاوى (461/12).

(2) مناقب أبي حنيفة للكردي ص137.

(3) تاريخ بغداد 333/13.

(4) ذم الكلام للهروي ص28-31.

4- قال حماد ابن أبي حنيفة: «دخل عليّ أبي – رحمه الله – يومًا وعندي جماعة من أصحاب الكلام ونحن نتناظر في باب، قد علت أصواتنا فلما سمعت حسَّه في الدار خرجت إليه فقال لي يا حماد من عندك؟ قلت؛ فلان وفلان وفلان، سميت من كان عندي، قال: وفيم أنتم؟. قلت: في باب كذا وكذا، فقال لي: يا حماد دع الكلام.قال: ولم أعهد أبي صاحب تخليط ولا ممن يأمر بالشيء ثم ينهي عنه. فقلت له: يا أبت ألست كنت تأمرني به، قال: بلى يا بني وأنا اليوم أنهاك عنه، قلت: ولم ذاك، فقال: يا بني إن هؤلاء المختلفين في أبواب من الكلام ممن ترى كانوا على قول واحد ودين واحد حتى نزغ الشيطان بينهم فألقى بينهم العداوة والاختلاف فتباينوا...»[1].

5- وقال أبو حنيفة لأبي يوسف: «إياك أن تكلم العامة في أصول الدين من الكلام فإنهم قوم يقلدونك فيشتغلون بذلك»[2].وعن أبي يوسف رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى أنه قال لـبشر المريسي : العلم بالكلام هو الجهل، والجهل بالكلام هو العلم، وإذا صار الرجل رأساً في الكلام قيل: زنديق، أو رُمي بالزندقة.

ثانيا : موقف الامام مالك بن أنس رحمه الله

1- أخرج ابن عبد البر عن مصعب بن عبد الله الزبيري [3] قال: «كان مالك بن أنس يقول: الكلام في الدين أكرهه ولم يزل أهل بلدنا يكرهونه وينهون عنه، نحو الكلام في رأى جهم والقدر وكل ما أشبه ذلك، ولا يحب الكلام إلا فيما تحته عمل، فأما الكلام في دين الله وفي الله عزّ وجل فالسكوت أحب إلي لأني رأيت أهل بلدنا ينهون عن الكلام في الدين إلا فيما تحته عمل»[4].

---

(5) ذم الكلام للهروي (194/ب).

(1) مناقب أبي حنيفة للمكي ص183-184.

(2) مناقب أبي حنيفة للمكي ص373.

(3) هو مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي المدني نزيل بغداد قال عنه ابن حجر: «صدوق عالم بالنسب مات سنة 236هـ»، تقريب التهذيب (252/2)، وانظر ترجمته في تهذيب التهذيب (162/10).

(4) جامع بيان العلم وفضله ص415، ط/ دار الكتب الإسلامية.

2- وأخرج أبو نعيم عن عبد الله بن نافع قال: «سمعت مالكًا يقول: لو أن رجلاً ركب الكبائر كلها بعد ألا يشرك بالله ثم تخلى من هذه الأهواء والبدع – وذكر كلامًا – دخل الجنة»[1].

3- وأخرج الهروي عن إسحاق بن عيسى [2] قال: «قال مالك: من طلب الدين بالكلام تزندق ومن طلب المال بالكيمياء أفلس ومن طلب غريب الحديث كذب»[3].

4- وأخرج الخطيب عن إسحاق بن عيسى قال: «سمعت مالك بن أنس يعيب الجدال في الدين ويقول: كلما جاءنا رجل أجدل من رجل أرادنا أن نرد ما جاء به جبريل إلى النبي ﷺ»[4].

5- وأخرج الهروي عن عبد الرحمن بن مهدي قال: «دخلت على مالك وعنده رجل يسأله فقال: لعلك من أصحاب عمرو بن عبيد، لعن الله عمرو بن عبيد فإنه ابتدع هذه البدعة من الكلام، ولو كان الكلام علمًا لتكلم فيه الصحابة والتابعون كما تكلموا في الأحكام والشرائع»[5].

6- وأخرج الهروي عن أشهب بن عبد العزيز قال: «سمعت مالكًا يقول: إياكم والبدع، قيل يا أبا عبد الله، وما البدع؟ قال: أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ولا يسكتون عمّا سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان»[6].

7- وأخرج أبو نعيم عن الشافعي قال: «كان مالك بن أنس إذا جاءه بعض أهل الأهواء قال: أما إني على بينة من ربي وديني، وأما أنت فشاكٌّ فاذهب إلى شاكٍّ فخاصمه»[7].

---

(1) الحلية (325/6).

(2) هو إسحاق بن عيسى بن نجيح البغدادي قال عنه ابن حجر: «صدوق مات سنة 214هـ»، تقريب التهذيب (60/1) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب (245/1).

(3) ذم الكلام (ق 173 – أ).

(4) شرف أصحاب الحديث ص5.

(5) ذم الكلام (ق 173 – ب).

(6) ذم الكلام (ق – 173 – أ).وانظر هذه الآثار في الحجة في بيان المحجة لأبي القاسم الأصفهاني (104/1-106).

(7) الحلية (324/6).

8- روى ابن عبد البر عن محمد بن أحمد بن خويز منداد المصري المالكي قال في كتاب الإجارات من كتابه الخلاف: «قال مالك: لا تجوز الإجارات في شيء من كتب الأهواء والبدع والتنجيم وذكر كتبًا ثم قال: وكتب أهل الأهواء والبدع عند أصحابنا هي كتب أصحاب الكلام من المعتزلة وغيرهم وتفسخ إجارة في ذلك»[1].

ثالثا : موقف الامام الشافعي رحمه الله

1- أخرج الهروي عن الربيع بن سليمان قال: «سمعت الشافعي يقول: ... لو أن رجلاً أوصى بكتبه من العلم لآخر، وكان فيها كتب الكلام، لم تدخل في الوصية لأنه ليس من العلم»[2].

2- وأخرج الهروي عن الحسن الزعفراني قال: «سمعت الشافعي يقول: ما ناظرت أحدًا في الكلام إلا مرة وأنا أستغفر الله من ذلك»[3].

3- وأخرج الهروي عن الربيع بن سليمان قال: «قال الشافعي: لو أردت أن أضع على كل مخالف كتابًا كبيرًا لفعلت، ولكن ليس الكلام من شأني، ولا أحب أن ينسب إلي منه شيء»[4].

4- وأخرج ابن بطة عن أبي ثور قال: «قال لي الشافعي: ما رأيت أحدًا ارتدى شيئًا من الكلام فأفلح»[5].

5- وأخرج الهروي عن يونس المصري قال: «قال الشافعي: لأن يبتلي الله المرء بما نهى الله عنه خلا الشرك بالله خير من أن يبتليه بالكلام»[6].

6- قال الإمام الشَّافِعِيّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال، ويُطاف بهم في العشائر والقبائل، ويقَالَ: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل عَلَى

(1) جامع بيان العلم وفضله ص 416، 417 ط/ دار الكتب الإسلامية.

(2) ذم الكلام (ق – 213) وأورده الذهبي في السير (30/10).

(3) ذم الكلام (ق – 213) وأورده الذهبي في السير (30/10).

(4) ذم الكلام (ق-215).

(5) الإبانة الكبرى ص535، 536.

(6) مناقب الشافعي لابن أبي حاتم ص182.

الكلام. [1] وقد نقل الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه فضل علم السلف عَلَى علم الخلف عن الشَّافِعِيّ أنه قَال: (ما فسد النَّاس إلا لما تركوا لسان العرب، واتبعوا لسان أرسطو).، فالمقصود أنَّ الأمة الإسلامية إنما فسدت وانحرفت لما تركت المنهج الفطري، والمنطق العربي هو المنطق الفطري واللغة العربية هي لغة فطرية، ومنهجنا في الاستدلال فطري، ولغتنا فطرية، لا تكلف فيها ولا تعقيد، امتن الله تَعَالَى بها علينا فلماذا نعقد الأمور؟.!

رابعاً : موقف الامام أحمد بن حنبل رحمه الله

1- أخرج ابن بطة عن أبي بكر المروزي قال: «سمعت أبا عبد الله يقول: من تعاطى الكلام لم يفلح، ومن تعاطى الكلام لم يخل أن يتجهم»[2].

2- وأورد ابن عبد البر في جامع بيان العلم عن أحمد قال: «إنه لا يفلح صاحب كلام أبدًا ولا تكاد ترى أحدًا نظر في الكلام إلا وفي قلبه دغل»[3].

3- وأخرج الهروي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: «كتب أبي إلى عبيد الله بن يحي بن خاقان [4] لست بصاحب كلام، ولا أرى الكلام في شيء من هذا، إلا ما كان في كتاب الله أو في حديث رسول الله ﷺ، فأما غير ذلك فإن الكلام فيه غير محمود»[5].

4- وأخرج ابن الجوزي عن موسى بن عبد الله الطرسوسي قال: «سمعت أحمد بن حنبل يقول: لا تجالسوا أهل الكلام وإن (ذبوا) عن السُّنَّة »[6].

---

(1) مناقب الشافعي للبيهقي (462/1) الانتقاء لابن عبد البر (134) حلية الأولياء لأبي نعيم (116/9)

(2) الإبانة (538/2).

(3) جامع بيان العلم وفضله (95/2) ط/ دار الكتب العلمية.

(4) هو أبو الحسن عبيد الله بن يحي بن خاقان التركي ثم البغدادي، قال عنه الذهبي: «الوزير الكبير ... وزير للمتوكل وللمعتمد ... وحظي عند المتوكل وكان سمحًا جوادًا»، وقال ابن أبي يعلى: «نقل عن إمامنا أشياء منها أنه قال: سمعت أحمد يقول: «أنزه نفسي عن مال السلطان وليس بحرام»، مات سنة (263هـ)، سير أعلام النبلاء (9/13)، طبقات الحنابلة (204/1)».

(5) ذم الكلام (ق-216-ب).

(6) مناقب الإمام أحمد ص205.

5- وأخرج ابن بطة عن أبي الحارث الصايغ قال: «من أحب الكلام لم يخرج من قلبه، ولا ترى صاحب كلام يفلح»[1].

6- وأخرج ابن بطة عن عبيد الله بن حنبل قال: «حدثني أبي قال: سمعت أبا عبد الله يقول: عليكم بالسنة والحديث وينفعكم الله به، وإياكم والخوض والجدال والمراء فإنه لا يفلح من أحب الكلام، وكل من أحدث كلامًا لم يكن آخر أمره إلا إلى بدعة، لأن الكلام لا يدعو إلى خير، ولا أحب الكلام ولا الخوض ولا الجدال، وعليكم بالسُّنن والآثار والفقه الذي تنتفعون به، ودعوا الجدال وكلام أهل الزيغ والمراء، أدركنا الناس ولا يعرفون هذا، ويجانبون أهل الكلام، وعاقبة الكلام لا تئول إلى خير، أعاذنا الله وإياكم من الفتن وسلمنا وإياكم من كل هلكة»[2].

7- أورد ابن بطة في الإبانة عن أحمد قال: «إذا رأيت الرجل يحب الكلام فاحذره»[3].

8- وقال الإمام أحمد بن حنبل : وقال : إذا رأيت الرجل يحب الكلام فاحذره . وقال : من تعاطى الكلام لم يفلح ، ومن تعاطى الكلام لم يخل من أن يتجهم » [4]

س 16 / ما هي أسباب ذم علم الكلام ؟

هناك سببان رئيسان لذم علم الكلام هما : معارضة علم الكلام للشرع والآثار السيئة لعلم الكلام ومنها : قلة ورع بعض الخائضين فيه وجرأتهم على الله تعالى وإلقاء الشكوك والشبهات وتفريق الأمة الإسلامية وشيوع ظاهرة التكفير وتضييع المعنى الصحيح للتوحيد وإفساد كثير من العلوم الشرعية ، وحيرة وندم المتكلمين.

يقول أبو حامد الغزالي في هذا الفن وهو ممن اشتغل حياته بتحصيله, والنظر فيه, والاستدلال بموجبه: فإن قلت: فعلم الجدل والكلام مذموم كعلم النجوم أو هو مباح أو مندوب إليه؟ فاعلم أن الناس في هذا غلواً وإسرافاً في أطراف, فمن قائل إنه بدعة وحرام, وأن العبد إن يلقى الله بكل ذنب سوى الشرك خير له من أن يلقاه بالكلام، ومن قائل إنه

(1) الإبانة لابن بطة (539/2).

(2) الإبانة لابن بطة (539/2).

(3) الإبانة لابن بطة (540/2).

(4) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (147/7).

فرض إما على الكفاية, وإما على الأعيان, وأنه أفضل الأعمال وأعلى القربات، فإنه تحقيق لعلم التوحيد ونضال عن دين الله، وإلى التحريم ذهب الشافعي, ومالك, وأحمد بن حنبل, وسفيان, وجميع أئمة الحديث من السلف.. وقد اتفق أهل الحديث من السلف على هذا، لا ينحصر ما نقل عنهم من التشديد فيه؛ قالوا ما سكت عنه الصحابة مع أنهم أعرف بالحقائق وأفصح في ترتيب الألفاظ من غيرهم – إلا لما يتولد من الشر.- وكذلك قال صلى الله عليه وسلم:(هلك المتنطعون) ، أي المتعمقون في البحث والاستقصاء واحتجوا أيضاً بأن ذلك لو كان من الدين لكان أهم ما يأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعلم طريقه ويثني على أربابه... فإن قلت فما المختار عندك؟ فأجاب: فيه منفعة وفيه مضرة, فهو في وقت الانتفاع حلال أو مندوب أو واجب كما يقتضيه الحال, وهو باعتبار مضرته في وقت الاستقرار ومحله حرام، فأما مضرته فإثارة الشبهات, وتحريف العقائد وإزالتها عن الجزم والتصميم, وذلك مما يحصل بالابتداء, ورجوعها بالدليل مشكوك فيه, ويختلف فيه الأشخاص, فهذا ضرورة في اعتقاد الحق, وله ضرر في تأكيد اعتقاد البدعة وتثبيتها في صدورهم. بحيث تنبعث دواعيهم, ويشتد حرصهم على الإصرار عليه, لكن هذا الضرر بواسطة التعب الذي يثور من الجدل، أما منفعته فقد يظن أن فائدته كشف الحقائق ومعرفتها على ما هي عليه وهيئتها, فليس في الكلام وفاء بهذا المطلب الشريف, ولعل التخبيط والتضليل أكثر من الكشف والتعريف، وهذا إذا سمعته من محدث أو حشوي ربما خطر ببالك أن الناس أعداء ما جهلوا, فاسمع هذا ممن خبر الكلام ثم قلاه بعد حقيقة الخبرة, وبعد التغلغل فيه إلى منتهى درجة المتكلمين, وجاوز ذلك إلى التعمق في علوم أخرى سوى نوع الكلام, وتحقق أن الطريق إلى المعرفة في هذا الوجه مسدود, ولعمري لا ينفعك الكلام عن كشف وتعريف وإيضاح لبعض الأمور ولكن على الندور

س 17/ أذكر أمثلة تدل على حيرة وندم المتكلمين ورجوعهم الى منهج القرآن الكريم ؟

1-أبو المعالي الجويني قال:(خليت أهل الإسلام وعلومهم وركبت البحر الخضم ، وغصت في الذي نهوا عنه ، والآن قد رجعت عن الكل إلى كلمة الحق عليكم بدين العجائز ، فإن لم يدركني الحق ببره فأموت على دين العجائز فالويل لابن الجويني). [1] وقال الجويني:(يَا أَصْحَابنَا لَا تَشْتَغِلُوا بِالْكَلَامِ ،فَلَوْ عَرَفْت أَنَّهُ يَبْلُغ بِي مَا بَلَغْت مَا تَشَاغَلْت بِهِ) .

2-الفخر الرازي قال : (لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلا ولا تروي غليلا، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن اقرأ في الإثبات (الرحمن على العرش استوى) واقرأ في النفي (ليس كمثله شيء) ...ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي»[2]

3-قال الآمدي :(أمعنت النظر في الكلام وما استفدت منه شيئا إلا ما عليه العوام" وقال ابن تيمية :"وأبو الحسن الآمدي في عامة كتبه هو واقف في المسائل الكبار يزيف حجج الطوائف ويبقى حائرا واقفا). [3]

4-قال الشوكاني :(فإني في أيام الطلب وعنفوان الشباب شغلت بهذا العلم الذي يسمى تارة علم الكلام وتارة علم التوحيد وتارة علم أصول الدين ، وأكببت على مؤلفات الطوائف المختلفة منهم ، ورمت الرجوع بفائدة ، فلم أظفر من ذلك بغير الخيبة والحيرة ، وكان ذلك من الأسباب التي حببت إليَّ مذهب السلف ، على أني كنت قبل ذلك عليه). [4]

5-قال القرطبي : (وَأَفْضَى الْكَلَام بِكَثِيرٍ مِنْ أَهْله إِلَى الشَّكّ ، وَبِبَعْضِهِمْ إِلَى الْإِلْحَاد وَبِبَعْضِهِمْ إِلَى التَّهَاوُن بِوَظَائِف الْعِبَادَات ، وَسَبَب ذَلِكَ إِعْرَاضهمْ عَنْ نُصُوص الشَّارِع وَتَطَلُّبهمْ حَقَائِق الْأُمُور مِنْ غَيْره ، وَلَيْسَ فِي قُوَّة الْعَقْل مَا يُدْرِك مَا فِي نُصُوص الشَّارِع

---

(1) تلبس إبليس لابن الجوزي (104) مجموع الفتاوى (11/5)

(2) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية (72/4) ودرء تعارض العقل والنقل (160/1).

(3) درء تعارض العقل والنقل (162/1)

(4) التحف في مذاهب السلف (138-139).

مِنْ الْحِكَم الَّتِي اِسْتَأْثَرَ بِهَا ، وَقَدْ رَجَعَ كَثِير مِنْ أَئِمَّتهمْ عَنْ طَرِيقهمْ ، حَتَّى جَاءَ عَنْ إِمَام الْحَرَمَيْنِ أَنَّهُ قَالَ " رَكِبْت الْبَحْر الْأَعْظَم ، وَغُصْت فِي كُلّ شَيْء نَهَى عَنْهُ أَهْل الْعِلْم فِي طَلَب الْحَقّ فِرَارًا مِنْ التَّقْلِيد وَالْآن فَقَدْ رَجَعْت وَاعْتَقَدْت مَذْهَب السَّلَف).

س 17 / بين خطأ منهج المتكلمين وفساد طريقتهم وبعدها عن منهج القرآن الكريم ؟

أولاً: إن هذا المنهج (منهج المتكلمين) اعتمدوا فيه في إقامة البرهان على الأساس المنطقي وليس على الأساس الحسي، وإن الأسلوب المنطقي في البرهان مظنّة للخطأ، أي ممكن أن يتسرّب إليه الخطأ بخلاف الأساس الحسي الذي استعمله القرآن في البرهان، فإنه لا يمكن أن يتطرّق إليه الخطأ مطلقاً.

ثانياً: أن هذا المنهج (منهج المتكلمين) يجعل العقل أساس البحث في الإيمان كله، حتى في المغيبات، وقد بنوا تفسيرهم للقرآن بمقتضى ذلك على أسسهم من التنزيه المطلق، وحرية الإرادة، والعدل وفعل الأصلح، إلى غير ذلك. وحكّموا العقل في الآيات التي ظاهرها التعارض، وجعلوه الفيصل بين المتشابهات. وأوّلوا الآيات التي لا تتفق والرأي الذي يذهبون إليه، حتى صار التأويل طريقة لهم لأن الأساس ليس الآية وإنما الأساس عندهم العقل.

ثالثاً: أن المتكلمين جعلوا خصومة الفلاسفة أساساً لبحثهم. فالمعتزلة أخذوا من الفلاسفة وردّوا عليهم. والاشاعرة والجبرية ردّوا على المعتزلة وأخذوا من الفلاسفة وردّوا عليهم. في حين أن موضوع البحث هو الإسلام، وليس الخصومة لا مع الفلاسفة ولا مع غيرهم. وكان عليهم أن يبحثوا فيما جاء به القرآن، وما ورد في الحديث ويقفوا عند حدّه وعند حدّ بحثه، بغضّ النظر عن أي إنسان. ولكنهم لم يفعلوا ذلك، وحوّلوا تبليغ الإسلام وشرح عقائده إلى مناظرات ومجادلات، وأخرجوها من قوة دافعة في النفس، من حرارة العقيدة ووضوحها، إلى صفة جدلية ومهنة كلامية، وهذا مخالف لمنهج القرآن الذي هو ردّ أيضاً على بعض الأفكار الفلسفية ولكن بمنهج واحد. واعتمد فيه على خطاب الفطرة والعقل، بحيث يشعر الإنسان بنتيجة المخاطبة بجزم العقل وتيقنّه في المحسوسات التي تدل على وجود الخالق ووحدانيته وقدرته وحكمته وعظمته... وهو منهج يوافق كل إنسان، لا فرق بين

الخاصة والعامة، بين المتعلم وغير المتعلم. وهو منهج يجعل الإنسان يفكر جدياً في وجوده ومصيره .

قال تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) [1]. وقال تعالى:(فَلْيَنظُرْ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ) [2]. وقال تعالى:(وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ) [3].

(1) سورة الحج آية : 73-74

(2) سورة الطارق آية : 5-6-7

(3) سورة الذاريات آية :20-12 .

توحيد الربوبية

س1/ عرف توحيد الربوبية لغة واصطلاحا ؟

أ- **لغة** : الربوبية مصدر من الفعل ربب، ومنه الربُّ، فالربوبية صفة الله، وهي مأخوذة من اسم الرب، والرب في كلام العرب يطلق على معان: منها المالك، والسيد المطاع، والمُصْلِح.

ب- **أما في الاصطلاح** : فإن توحيد الربوبية هو إفراد الله بأفعاله. ومنها الخلق والرزق والسيادة والإنعام والملك والتصوير، والعطاء والمنع، والنفع والضر، والإحياء والإماتة، والتدبير المحكم، والقضاء والقدر، وغير ذلك من أفعاله ، ولهذا فإن الواجب على العبد أن يؤمن بذلك كله.

س2/ ما هو الدليل الشرعي على توحيد الربوبية ؟

أ- **من الكتاب** : قوله تعالى(أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ) [1]

ب- **من السنة** : ما رواه أبو داود من حديث عبد الله بن الشخير مرفوعا وفيه: (السيد الله تبارك وتعالى..) [2]. وقد ثبت أن النبي قال في وصيته لابن عباس رضي الله عنهما: (واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف) [3].

ج- **دلالة العقل** : دل العقل على وجود الله تعالى وانفراده بالربوبية وذلك عن طريق النظر والتفكر في آيات الله الدالة عليه.

---

(1) سورة الطور آية : 35 .

(2)أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في كراهية التمادح، رقم: 4806، قال الألباني في صحيح سنن أبي داود، 180/3: صحيح

(3) سنن الترمذي صفة القيامة والرقائق والورع (2516) ، ومسند أحمد (1 / 307) ، وقد حسن الحديث الترمذي وصححه ، وصححه الحاكم .

س3/ أذكر طريقين من طرق النظر في آيات الله الدالة على ربوبيته ؟

الطريق الأول : النظر في آيات الله في خلق النفس البشرية وهو ما يعرف بـ (دلالة الأنفس)، فالنفس آية من آيات الله العظيمة الدالة على تفرد الله وحده بالربوبية لا شريك له، كما قال تعالى: (وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ) [1] وقال تعالى: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا) [2] ولهذا لو أن الإنسان أمعن النظر في نفسه وما فيها من عجائب صنع الله لأرشده ذلك إلى أن له ربا خالقا حكيما خبيرا؛ إذ لا يستطيع الإنسان أن يخلق النطفة التي كان منها ؟ أو أن يحولها إلى علقة، أو يحول العلقة إلى مضغة، أو يحول المضغة عظاما، أو يكسو العظام لحما ؟

الطريق الثاني : النظر في آيات الله في خلق الكون وهو ما يعرف بـ (دلالة الآفاق)، قال الله تعالى: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) [3]

وقد جاء في بعض الآثار أن قوما أرادوا البحث مع الإمام أبي حنيفة في تقرير توحيد الربوبية، فقال لهم رحمه الله: " أخبروني قبل أن نتكلم في هذه المسألة عن سفينة في دجلة تذهب فتمتلئ من الطعام وغيره بنفسها وتعود بنفسها، فترسو بنفسها وترجع، كل ذلك من غير أن يديرها أحد ؟ ".فقالوا: " هذا محال لا يمكن أبدا. فقال لهم: إذا كان هذا محالا في سفينة فكيف في هذا العالم كله علوه وسفله ؟ ".فنبه إلى أن اتساق العالم ودقة صنعه وتمام خلقه دليل على وحدانية خالقه وتفرده.

(1) سورة الذاريات آية : 21 .

(2) سورة الشمس آية : 7 .

(3) سورة فصلت آية : 53 .

س 4/ أشرح قول الله تعالى : (الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى) [1] في سياق طريق دلالة الآفاق والأنفس ؟

1-نسبة قشرة الارض للأرض كنسبة قشرة التفاحة للتفاحة ولوكانت قشرة الأرض أسمك مما هي عليه بمقدار بضعة أقدام لامتص ثاني أكسيد الكربون والأوكسجين ولما أمكن وجود الحياةلعدم قدرتنا على التنفس و لو كانت البحار أعمق لامتصت المياه الزائدة ثاني أكسيد الكربون و لما وجد النبات كفايته ليعيش ويتنفس. لو لم تدر الأرض حول نفسها لما رأينا ليلاً ولا نهار، لرأينا ليلا سرمدا طويلا أو نهارا سرمدا طويلا .

2- لو كانت الكرة الأرضية أصغر حجماً مما هي لأفلت الهواء من جوها و تبعثر في الفضاء و لتبخر الماء و تبدد و لأصبحت جرداء مثل القمر لا ماء و لا هواء و لا جو و لاستحالت الحياة. و لو كانت أكبر حجماً مما هي لازدادت قوتها الجاذبة و لأصبحت الحركة على سطحها أكثر مشقة و لازداد وزن كل منا أضعافاً و لأصبح جسده عبئاً ثقيلاً لا يمكن حمله فإن قانون التجاذب كلما كبرت الكتلة ازدادت الجاذبية، فالإنسان على الأرض وزنه (60) كغ وعلى القمر وزنه (10) كغ لذلك روَّاد القمر كان معهم أثقال من أجل أن تسهل عليهم الحركة ، لأن القمر أصغر من الارض وعلى الشمس وزنه (1700) كغ وزنه .

3- ولوكان الأوكسجين بنسبة 5٪ من الهواء بدلا من 21٪ فإن جميع المواد القابلة للاحتراق في العالم تصبح عرضة للاشتعال لدرجة أن شرارة في البرق تصيب شجرة لا بد أن تلتهب الغابة كلها.

4- ولوكان الهواء أقل ارتفاعا مما هوعليه فإن بعض الشهب التي تحترق بالملايين كل يوم في الهواء الخارجي كانت تضرب في جميع أجزاء الكرة الأرضية، وكان في إمكانها أن تشعل كل شيئ قابل للإحتراق.

5- ولوأن شمسنا أعطت نصف إشعاعها الحالي لكنا تجمدنا، ولوأنها زادت بمقدار النصف لكنا رمادا منذ زمن بعيد.

(1) سورة الأعلى آية : 2

6- ولوكان قمرنا يبعد عنا (20000) عشرين ألف ميل بدلا من بعده الحالي لكان المد يبلغ من القوة بحيث أن جميع الأرض تغمر مرتين في اليوم بماء متدفق يويح الجبال نفسها.

7- (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا) كلمة نفس امران بناء الجسم و قوانين النفس فبناء النفس مثلا: لك مفصل ولك أصابع ولك إبهام فمعنى سواها يعني جعلها على أكمل وجه ولولا هذا المفصل لاضطر الإنسان أن يضع الصحن على الأرض وان يأكل منه بلسانه كالقطة ولا يوجد طريقة ثانية والنفس لها قوانين فالنفس البشرية تخاف وترجو ، وتطمع ، وتحب ، وتكره وتستعطف .

8-الأمعاء طولها متناسب ثمانية أمتار ، لو كانت أقصر لكان الإنسان كل ساعة يضطر لِيَقضي حاجة ، لو لكانت عشرين متراً لكان بحاجة إلى مستودع لأمعائِهِ .

9- ربنا جعل الأوردة في السطح ، والشرايين في أعماق الجسم ، لو كان الشريان في السطح لكانت أيَّةُ آلة جرحت الإنسان يموت على الفور ، لأن القلب يضخ الدم ، والشريان يصرِّف أكبر كميَّة من الدم ، فمن قدر ذلك .

10-مَنْ جعل الأظافر والأشعار بلا أعصاب حس ؟ والله هذه من آيات الله الكُبرى ، لو أن الله جعل أعصابَ حسٍ في الأظافر لقلنا أين فُلان ؟ يقولون واللهِ ذهب لإجراء عمليَّةِ قصِّ أظافر بمشفى الاسلامي، عملية قص أظافر لأنه يحتاج إلى تخدير ، عمليَّة حلاقة في المشفى ، الله جعل الشيء الذي يُزال باستمرار من دون أعصاب حس .

11-ثم كان عَلَقَةً فخلق فسوى علقة دم متجمد ، ثم صار إنسانًا ، صار في دماغ ، في شعر، عينان جميلتان ، خدان أسيلان ، أسنان بيضاء ، لسان طليق ، يدان ، مفاصل ، رُسُغ ، أصابع ، جذع ، قلب ، رئتين ، معدة ، أمعاء ، كبد ، غدد صماء ، أعصاب عضلات ، حركة.

12- الحوت الأزرق يزن مئة وخمسين طناً، ويستخرج منه خمسين طناً لحماً، وخمسين طناً دهناً، وخمسين طناً عظماً، ويستخرج من الحوت الأزرق تسعون برميلاً زيت سمك، والحوت يرضع وليده ثلاثمئة كيلو غرام بالرضعة الواحدة، يرضعه ثلاث رضعات في اليوم أي طن حليب، الحوت وجبته المعتدلة أربعة طن.

س 5/ أشرح قول الله تعالى:(وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى)[1] في سياق طريق دلالة الأفاق والأنفس؟

1-أسماك السلمون تأتي من منابع الأنهار في أمريكا وتهاجر إلى أواسط المحيط الأطلسي وتموت وأما المخلوقات الجديدة تتجهمن المحيط الأطلسي غرباً نحو أمريكا ، وبعض الأسماك يأخذ زاوية نحو نهر الأمازون ، لأنها ولدت في ينابيع نهر الأمازون بعض الأسماك تتجه نحو مصب المسيسيبي ، لأنها ولدت في ينابيع نهر المسيسيبي من وجه هذه الأسماك وجهتها ؟

2- هذه النحلة ؛ من علّمها أن تبني هذه الخلية ؟ ومن علّمها الشكل المسدس ؟ من علّم بعض النحلات أن تقف على الباب حارسات ، ولا تسمح بدخول النحل إلى الخلية إلاّ إذا نطق بكلمة السّر ؛ وإلاّ تقتل . من علّم هذه النحلة أن تهوّي الخلية ؟ تقف النحلات على بابي الخلية وتفعل بأجنحتها وتحركها ، فإذا كان هناك حرّ تعمل تهوية، وإذا كان برد تغلق الأبواب ، فيصبح الجو دافئاً فمن علّمها؟ من علّم النحلة أن للملكة طعاماً خاصاً ، وهناك وصيفات خاصة بالملكة؟ تذهب الوصيفات لإحضار غبار الطلع ممزوجاً برحيق الأزهار هذا طعام الملكة الخاص ، من علمّها ؟ من علّم النحلة أن تقتل كل حشرة غريبة في الخلية ؟ فإذا كانت هذه الحشرة فأرة لا تستطيع جرها ولا قتلها ، فتغطيها بمادة شمعية تحفظها من الفساد من علمّها ذلك؟ النحلة تهاجر تطلب رزقها من وراء آلاف الأميال، فإذا امتصت رحيق الأزهار عادت مهاجرةً مرةً ثانيةً إلى خليتها دون أن تضيع ولا تضل، فمن علمها أنه الله الذي يقول:(وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)[2]

(1) سورة الأعلى آية : 3

(2) سورة النحل آية : 68-69

3- طير السنونو الذي يعشش في أحد بيوت عكار ،عندما يأتي الشتاء يهاجر إلى بلاد أفريقيا ثم يرجع في موسم العودة إلى لبنان من أعلم هذا الطائر أنه يجب أن يأخذ هذه الزاوية ليصل فيها إلى لبنان؟ فإذا انحرف من أفريقيا درجة واحدة أصبح في مصر ، ولو انحرف درجة أخرى أصبح في بغداد فمن أعطاه الزاوية من أفريقيا إلى لبنانفي عودته ؟

4-نقار الخشب طائر يعيش على دود في أشجار الصنوبر، والغريب أن له منقاراً يزيد عن /12/سم يقف هذا الطائر على جذع شجرة ، ويثقب الجذع حتى يصل إلى الدودة التي تقع داخل الجذع و يأكلها فهل عنده أشعة ليزر ، أو أشعة تحت الحمراء ليعرف مكان الدودة ؟ من الذي هداه إلى مكانها بالضبط ؟

5-لو نظرت إلى وكر النمل تجد مادة بيضاء ناعمة جداً على مدخل الوكر، إذا أخذتها وحللتها تجد أنها مجموعة رشيمات القمح فالنمل يعرف أن في القمحة كائناً حياً إذا أصابته رطوبة نما ، وإذا نمت القمحة في وكر النملة خربته فأول ما يفعله النمل أنه يأخذ رشيم القمحة ويبقيه جانباً من هدى النملة إلى هذه الحقائق في النبات؟ وإذا أخذ عدساً فبعض الحبوب لها رشيمان ، فيأخذ رشيمين من الطرفين حتى لا يبقي مادة حية تنمو في وكره .

س6/ هل الإقرار بتوحيد الربوبية وحده ينجي من العذاب.؟

إن توحيد الربوبية هو أحد أنواع التوحيد الثلاثة ؛ ولذا فإنـه لا يصح إيمان أحد ما لم يأت العبد بلازمه توحيد الألوهية.ولذا يقول الله تعالى: (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) [1] والمعنى أي: ما يقر أكثرهم بالله ربا وخالقا ورازقا ومدبـرا- وكل ذلك من توحيد الربوبية - إلا وهم مشركون معه في عبادته غيره مـن الأوثان والأصنام التي لا تضر ولا تنفع، ولا تعطي ولا تمنع.قال ابن عباس رضي الله عنهما: " من إيمانهم إذا قيل لهـم مـن خلـق السماء، ومن خلق الأرض ومن خلق الجبال ؟ قالوا: الله وهم مشركون "[2].

(1) سورة يوسف آية : 106 .

(2) أنظر تفسير ابن كثير في تفسيره للآية في سورة يوسف آية : 106 . وقال : وكذا قال عطاء ومجاهد وعكرمة ....

وقد دل القرآن الكريم في مواطن عديدة منه على إقرار المشركين بربوبية الله مع إشراكهم به في العبادة، ومن ذلك قوله تعالى: (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ) [1]

ومع هذا الإقرار العام من المشركين لله بالربوبية إلا أنه لم يدخلهم في الإسلام بل حكم الله فيهم بأنهم مشركون كافرون وتوعدهم بالنار والخلود فيها واستباح رسوله ﷺ دماءهم وأموالهم لكونهم لم يحققوا لازم توحيد الربوبية وهو توحيد الله في العبادة.

(1) سورة العنكبوت آية : 61 .

ان الله هو الرب المربي

س 7 / أعط أمثلة على معنى الربوبية من خلال طريق دلالة الآيات في الأنفس والآفاق ؟

الربُّ هو المُربي ، ولا يتَّضِحُ معنى الربوبيَّة إلا بِمَثَلٍ نضْربه : لو أنَّ مُزارِعاً زرع نباتاً فَعَليه أنْ يسْقيه ، وأن يُمِدَّهُ بالسماد وإذا ظهر عليه مرضٌ فعليه أنْ يُكافِحَ هذا المرض بالمُبيدات ، وعليه أنْ يعرِفَ طبْعَ النبات ، أيُحِبُّ الشمْس الساطعة ؟ أم الشمس المُخَفَّفَة ؟ أم ظلاً ظليلاً ؟ أتَكون السُّقْيا كُلَّ يوم ؟ أم في الأُسْبوع مَرَّتان أو مَرَّة ؟ فَسَقيُ هذا النبات وتَقْليمُهُ ، وتسْميدُهُ ، ونقْلُهُ من مكانٍ لآخر ، ومُكافحة أمْراضِهِ هذا نَوْعٌ من التربِيَة .فإذا قلت :" قل أعوذ برَبِّ الناس" ،فَرَبُّ الناس هو الذي يُمِدُّهُم بِحاجاتِهم فإذا احْتَجْتَ إلى الهواء فَنِسْبَةُ الأُكْسجين إلى غاز الفَحْم نِسْبَةُ مدْروسة ودقيقة ، فلو زاد الأُكْسجين لاشْتَعَل كُلُّ شيءٍ في الأرض ، ولو زاد غاز الفحْم لاخْتَنَقَ كُلُّ شيء. أمَدَّنا بالماء الذي لا طعْمَ له ولا لوْنَ له ولا رائِحَة له ، فإذا تَجَمَّد قَلَّتْ كثافَتُه، على خِلاف عناصر الأرض كُلِّها ، فلو أنَّه كعناصر الأرض إذا تَجَمَّد تقلّص ، وانكمش ، وزادَتْ كثافته لانْتَهَت الحياة على سطْح الأرض ، وأعْطانا الماء بِنِسَبٍ مِثالِيَّة ، جعله عذْباً فُراتاً ، وفي البحر جعله ملْحاً أُجاجاً ، وَحَوَّل مياه البحْر المالِحَة إلى مياهٍ عَذْبَة عن طريق الأمْطار ، أمَدَّنا بالنبات ، فَلَو لم يكن النبات لما عاش الإنسان ، لو أَلْقَيْتَ نظْرَةً على النبات لَوَجَدْتَ نباتات بِمحاصيل ، وخُضْراوات شتْوِيّة وربيعِيَّة وصيْفِيّة وخريفيَّة ، والمحاصيلُ تُقْطَفُ دفْعةً واحدة ، وهي قِيام غِذاء الإنسان ، وكذا الأشْجار قد تسْتفيد من ثمرها أو من ظِلِّها أو من جِذْعِها أو من أزْهارِها أو من أوْراقِها ، فهذا النبات بِشَتى أنْواعِهِ ، وأمَدَّنا بالحيوان هناك حيوانات نأكلُ لُحومِها ، وأخرى نرْكَبُها، ونَحْمِلُ عليها أثْقالنا ، وتلك نسْتفيدُ من جُلودِها ، وهذه تَحْرُسنا ، هناك أسْماكٌ نتَغَذى منها ، ونسْتَمْتِعُ بِمَنْظرها ، وأسْماك زينة ؛ فهذا سمكٌ شَفاف ، والآخر أسْود فاحِم ، والرقيق والمُسَطَّح ، ولـه الأجْنحة ، وله ذَيْلاَن وشارِبَان ، أنواعٌ لا يعْلَمُها إلا الله ، لماذا خُلِقَتْ هذه ؟! ثمَّ سخَّر لنا الشمس وما فيها من حرارة ، فلو انْطَفَأت فجأةً لانْتَهَت الحياة على سطْح الأرض ، ولأصْبَحَت الأرض كَوْكباً جليديا حرارته مائتان

وخمسون تحت الصِّفْر ، أمَدَّنا بالقمر ، وبالبحار المُلَطِّفَة للأجْواء ، فلولا الماء على سطْح الأرض لأصْبَحَتْ حرارة المكان الذي يرى الشمْس مائتين وخمسين فوق الصِّفْر ، أصبحت وإلى جانبِهِ في الظلّ مائتين وخمسين تحت الصفْر ! كما هي الحال في القمر ، لأنَّ الهواء والماء المُلَطِّفين للجوّ منعدمان ، فالماء والهواء أجْهِزَة تكييف رائِعَة جداً للأرض ، أمَدَّنا بالأنهار والبُحَيْرات ، والله الذي لا إله إلا هو لو بَقيتَ السنوات الطِّوال تتحَدَّثُ عن نماذِج الربوبِيَّة ، وما يُمِدُّنا الله به من حاجات لما انتَهَتْ هذه الأيامُ والسنوات ، والجنين في بطْن أُمِّهِ من يُمِدُّه بالغذاء ؟ ومن خلق له المشيمة ليأخذ الغذاء منها ؟ ويأخذ الدم عن طريقها ! تدبير ربُّ العالمين سبحانه وتعالى ، فهذا الجنين لا يسْتطيع أنْ يتَكَلَّم ويقول : ينْقُصُني بوتاسْيوم ! الله سبحانه وتعالى يخْلق حاجَةً في نفْس الأمِّ لِهذا الطعام بواسطة ظاهرة الوحم ، فَتَأكُلُهُ فَيَذْهَبُ إلى الجنين مُباشَرَةً ،

وعند الولادة دَوْرَةُ الدم الصغْرى من الأُذين الأيْسر إلى الأُذَيْن الأَيْمن دوْرَة مُغْلَقَة ، هناك فَتْحَة بين الأُذَيْنَيْن كَشَفَها عالِمٌ اسمُهُ بوتال ، ثم قالوا : هذا ثُقْب بوتال يمُرُّ بِهِ الدم من أُذَيْن إلى آخر ، أما الطريق نحو الرئتين فمُغْلَق ، والرئتان مُعَطَّلَتان ، وبِمُجَرَّد أنْ يولد الجنين وينزل إلى الدنيا ، تأتي جلْطَةٌ فَتُغْلِقُ هذا الثُّقْب بين الأُذَيْنين ، فَيَتَحَوَّل الدم إلى الرئَتَيْن ، ويسْتنشِقُ الوليد الهواء ، ويتنفَّس ، وإذا لم يُغْلق هذا الثقب يمْشي الطِّفل مستقبلاً ثلاثة أمْتار ثمَّ يقع ! لأنَّ الدم يخْتار الطريق الأيْسَر ، وهذا الداء اسمه الزَّرَق ، وهو نادر! وأصبح طريق الرئتين طويلاً عليه ما دام هناك ثقبًا ، ويموت غالِباً في الثالثة عشرة من عُمُرِه أو أكثر ، فمن يربي هذا الجنين وهو في بطْن أُمِّه ؟ وحين نزل إلى الدنيا فإذا به يجدُ حليباً مُعَيَّراً ، حتى قال بعض العلماء : تعْييرٌ لِكُلِّ وَجْبَة ، فلو حَلَّلْنا حليب الأمّ في كُلِّ وَجْبَة لَوَجَدْنا عيارات خاصَّة به ! ساخِنٌ في الشتاء ، وباردٌ في الصَّيْف ، ومُعَقَّمٌ تعْقيماً كامِلاً ، فيه مناعة الأم ، ويُهْضَمُ في أقَلَّ من ساعة .

توحيد الألوهية

س1/ عرف توحيد الألوهية لغة واصطلاحا ؟

الألوهية لغة : مشتقة من اسم الإله، أي المعبود المطاع، فالإله اسم من أسماء الله الحسنى، والألوهية صفة من صفات الله العظيمة، فهو سبحانه المألوه المعبود الذي يجب أن تألهه القلوب وتخضع له وتذل وتنقاد.

وتوحيد الألوهية اصطلاحا : هو إفراد الله وحده بالعبادة، وذلك بأن يعلم العبدُ علمَ اليقِين أن الله وحده هو المألوه المعبود على الحقيقة، وأن صفات الألوهية ومعانيها ليست موجودة في أحد من المخلوقات ولا يستحقها إلا الله تعالى، فإذا علم العبد ذلك واعترف به حقا أفرد الله بالعبادة كلها الظاهرة والباطنة، فيقوم بشرائع الإسلام الظاهرة كالصلاة والزكاة والصوم والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبرِّ الوالدين وصلة الأرحام، ويقوم بأصوله الباطنة من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، لا يقصد بشيء من ذلك غرضا من الأغراض غير رضا ربه وطلب ثوابه.

س 2/ ما الدليل الشرعي على توحيد الألوهية ؟ .

لقد تضافرت النصوص وتظاهرت الأدلة على وجوب إفراد الله بالألوهية، ومن ذلك :

1 - تارة بالأمر به، كما في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [1]

2 - وتارة ببيان أنه الأساس لوجود الخليقة والمقصود من إيجاد الثقلين، كما قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [2]

3 - وتارة ببيان أنه المقصود من بعثة الرسل كما في قوله تعالى: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) [3]

---

(1) سورة البقرة آية : 21 .

(2) سورة الذاريات آية : 56 .

4 - وتارة ببيان أنه المقصود من إنـزال الكتب الإلـهية، كمـا في قوله تعالى: (يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ) [1]

5 - وتـارة ببيان عظيم ثواب أهله وما أعد لهم من أجور عظيمـة ونعم كريمة في الدنيـا والآخرة، كما قال الله تعـالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ) [2]

6 - وتارة بالتحذير من ضده، وبيان خطورة مناقضته، وذكر ما أعـد سبحانه من عقاب أليم لمن تركه، كقوله تعالى: (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ) [3]

والسنة النبوية كذلك مليئة بالأدلة على هذا التوحيد وأهميته، من ذلك:

1 - ما رواه البخاري في صحيحه عن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال النبي ﷺ (يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد ؟ قال: الله ورسوله أعلم. قـال: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، أتدري ما حقهم عليه ؟ قال: الله ورسـوله أعلم. قال: أن لا يعذبهم) [4] .

س 3 / توحيد الألوهية أساس دعوة الرسل ، اشرح ذلك مع الدليل الشرعي ؟

توحيد الالوهية زبدة دعـوة الرسـل وغايـة رسالتهم وأساس دعوتهم، يقول الله تبارك وتعالى: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) [5]

وقد دل القرآن الكريم في مواطن عديدة أن توحيد الألوهية هو مفتـاح دعوة الرسل، وأن كل رسول يبعثه الله يكون أول ما يدعو قومه إليه توحيد الله وإخلاص العبادة له، قال الله تعالى: (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ) .[6]

---

(3) سورة النحل آية : 36 .

(1) سورة النحل آية : 2 .

(2) سورة الأنعام آية : 82 .

(3) سورة المائدة آية : 72 .

(4) البخاري التوحيد (6938) ، مسلم الإيمان (30) ، الترمذي الإيمان (2643) ، ابن ماجه الزهد (4296) ، أحمد (230/5) .

(5) سورة النحل آية : 36 .

س 4 / توحيد الالوهية محور الخصومة بين الرسل وأممهم.اشرح ذلك مع الدليل ؟

مـا مـن رسول بعثه الله إلا وكان أول ما يدعو قومه إليه هو توحيد الله، ولذا كانت الخصومة بين الأنبياء وأقوامهم في ذلك، قال الله تعالى عن قوم نوح عليه السلام: (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (23) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا) [1] وقال عن كفـار قريـش: (وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (4) أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (5) وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ (6) مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ) [2]

فهذه النصوص وما جاء في معناها تدل أوضح دلالـة أن المعـترك والخصومة بين الأنبياء وأقوامهم إنما كان حول توحيد العبادة والدعـوة إلى إخلاص الدين لله.

(6) سورة الأعراف آية : 65 .

(1) سورة نوح آية : 23 ، 24 .

(2) سورة ص آية : 4 - 7 .

وجوب إفراد الله بالعبادة

س 1 / عرف العبادة لغة واصطلاحا ؟

العبادة في اللغة: الذل والخضوع، يقال: بعير معبد، أي: مذلل، وطريـق معبد: أي مُذلّل سلس سهل الانقياد .

وشرعا: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمـال الظاهرة والباطنة.

س 2 / ما هي الاصول التي تُبنى عليها العبادة ؟

الأول: كمال الحب للمعبود سبحانه، كما قال تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) [1]

الثاني: كمال الرجاء، كما قال تعالى: (وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ) [2]

الثالث: كمال الخوف من الله سبحانه، كما قـال تعـالى: (وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ) [3]

وقد جمع الله سبحانه بين هذه الأركان الثلاثة العظيمة في فاتحة الكتـاب في قوله سبحانه: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [4] (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) [5] (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) [6] ، فالآية الأولى فيها المحبة؛ فإن الله منعم، والمنعم يُحبُّ علـى قـدر إنعامه، والآية الثانية فيها الرجاء، فالمتصف بالرحمة ترجى رحمتـه، والآية الثالثة فيها الخوف، فمالك الجزاء والحساب يخاف عذابه.ولهذا قال تعالى عقب ذلك: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)، أي: أعبدك يا رب هذه الثلاث: بمحبتك التي دل عليها: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ، ورجائك الـذي دل عليه: (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ، وخوفـك الـذي دل عليـه: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) .

---

(1) سورة البقرة آية : 165 .

(2) سورة الإسراء آية : 57 .

(3) سورة الإسراء آية : 57 .

(4) سورة الفاتحة آية : 2 .

(5) سورة الفاتحة آية : 3 .

(6) سورة الفاتحة آية : 4 .

س 3 / ما هي شروط قبول العبادة من العبد ؟

العبادة لا تقبل إلا بشرطين:

1 - الإخلاص فيها للمعبود ؛ فإن الله لا يقبل من العمل إلا الخـالص لوجهه سبحانه، قال تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) [1] وقال تعالى: (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ) [2]

2 - المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم؛ فإن الله لا يقبل من العمل إلا الموافق لهدي الرسول ﷺ قال الله تعالى(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)[3] وقوله ﷺ (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فـهو رد) [4] (أي مردود عليه).

فلا عبرة بالعمل ما لم يكـن خالصا لله صوابا على سنة رسـول الله ﷺ قال الفضيل بن عياض رحمه الله في قوله تعـالى: (لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) [5] " أخلصه وأصوبه "، قيل: يا أبا علي، وما أخلصـه وأصوبه ؟ قال: " إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبـل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا، والخالص مـا كان لله، والصواب ما كان على السنة " [6] .

س 4 / أذكر بعض أنواع العبادة.

1 – **الدعاء** : فإنَّ من أجل العبادات وأعظم الطاعات، وأنفع القُربات التي أكثر منها الانبياء ، ودأب عليها الأولياء ، عبادة الدعاء .

قـال الله تعـالى: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ). **فإما أن تدعو وقد وُعِدت بالإجابة، أو أنك من المُتكبرين عن**

---

(1) سورة البينة آية : 5 .

(2) سورة الزمر آية : 3 .

(3) سورة الحشر آية : 7 .

(4) البخاري الصلح (2550) ، مسلم الأقضية (1718) ، أبو داود السنة (4606) ، ابن ماجه المقدمة (14) ، أحمد (270/6) .

(5) سورة هود آية : 7 .

(6) حلية الأولياء : (8 / 95) .

عبادة الله تعالى ، وقال :(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ).

قال الله تعالى: (فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) [1] فمن دعا غير الله ﷻ بشيء لا يقدر عليه إلا الله فهو مشرك كافر سواء كان المدعو حيا أو ميتا، ومن دعا حيا. بما يقدر عليه مثل أن يقول: يا فلان أطعمني، أو يا فلان اسقني، ونحو ذلك فلا شيء عليه، ومن دعا ميتا أو غائبا. بمثل هذا فإنه مشرك؛ لأن الميت والغائب لا يمكن أن يقوم. بمثل هذا.

والدعاء نوعان: دُعَاءُ المَسْأَلَة ودُعَاءُ العِبَادَة. **فدُعَاءُ المَسْأَلَة** : وَهُوَ طَلَبَ مَا يَنْفَعُ الدَّاعِي مِنْ جَلْبِ نَفْعٍ أَوْ دَفْعِ ضُرٍّ. فيقول الداعي : اللّٰهُمَّ اغفر لي وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم ، وتب على يا تواب ونحو ذلك. **ودُعَاءُ العِبَادَة**، بِأَيِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ: وَهُوَ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ سُؤَالٌ وَلا طَلَبٌ من الصلاة والذبح والنذر والصيام وغيرها. فدعاءُ المسألةِ: طَلَبٌ بِلِسان المقال.ودعاءُ العبادةِ: طَلَبٌ بِلِسان الحال.وكل ما ورد في القرآن من الأمر بالدعاء والنهي عن دعاء غير الله والثناء على الداعين يتناول دعاء المسألة ودعاء العبادة.

والدعاء يرد القضاء : قال صلى الله عليه وسلم :((لَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ)) ، وقال صلى الله عليه وسلم:((لا يغني حذر من قدر، و الدعاء ينفع مما نزل و مما لم ينزل، و إن البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة)) الطبيب المتخصّص في أمراض جهاز الهضم يُصاب بالقرحة والطبيب المتخصِّص في أمراض القلب يصاب بمرض في القلب، لا ينفع حذر من قدرلا ينبغي أن يفهم أن لا نأخذ حذرنا﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾و لكن أن تعتقد أن الحذر وحده و الإعداد وحده و أخذ الاحتياطات وحدها يحميك و يمنعك من قضاء الله، فهذا هو الخطأ في فهم العقيدة﴿ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ﴾إذا كانت حكمته في أن يُصاب الإنسان بمرض ما، فكل هذه الاحتياطات، و كل هذه التدابير الوقائية لا تنفع، و لكن ماذا ينفع؟ و لكن ينفع الدعاء .

(1) سورة غافر آية : 14 .

والدعاء إما أن يكون قوياً فيرد القضاء ، وأما أن يكون غير ذلك فيخففه كما قاله ابن القيم رحمه الله .ولقائل أن يقول : وهل يمكن أن يتغير ما في اللوح المحفوظ ؟والجواب : أنَّ الله يقدر الأمور بأسبابها، ففي القدر أنَّ فلاناً تقل عليه المصائب لكثرة دعائه، وأنَّ فلاناً لا يدعو وتكثر مصائبه .

2-**ومن أنواع العبادة: المحبة والخوف والرجاء.**

3 - **التوكل**، وهو الاعتماد على الشيء.والتوكل على الله: هو صدق تفويض الأمر إلى الله تعالى اعتمادا عليه وثقة به مع مباشرة ما شرع وأباح من الأسباب لتحصيل المنافع ودفع المضار، قال الله تعالى: (وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [1]

4-**الرغبة والرهبة والخشوع.**فأما الرغبة: فمحبة الوصول إلى الشيء المحبوب، والرهبة: الخوف المثمر للهرب من المخوف، والخشوع: الذل والخضوع لعظمة الله بحيث يستسلم لقضائه الكوني والشرعي، قال الله تعالى في ذكر هذه الأنواع الثلاثة من العبادة: (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) [2]

5 - **الخشية**، وهي الخوف المبني على العلم بعظمة من يخشاه وكمال سلطانه، قال الله تعالى: (فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي) [3]

6- **الإنابة** ، وهي الرجوع إلى الله تعالى بالقيام بطاعته واجتناب معصيته، قال الله تعالى: (وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ) [4]

7 - **الاستعانة** ، وهي طلب العون من الله في تحقيق أمور الدين والدنيا، قال الله تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) [5] ، وقال ﷺ في وصيته لابن عباس: {إذا استعنت فاستعن بالله} [6].

---

(1) سورة المائدة آية : 23 .

(2) سورة الأنبياء آية : 90 .

(3) سورة البقرة آية : 150 .

(4) سورة الزمر آية : 54 .

(5) سورة الفاتحة آية : 5 .

8 - **الاستعاذة** ، وهي طلب الإعاذة والحماية من المكـروه، قال الله تعالى: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (2) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (3) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (4) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (5) [1] .

9- **الاستغاثة** ، وهو طلب الغوث، وهو الإنقاذ من الشـدة والهلاك، قال الله تعالى: (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ) [2]

10 - **الذبح** ، وهو إزهاق الروح بإراقـة الـدم علـى وجه الخصوص تقربا إلى الله، قال الله تعالى: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [3] وقال تعـالى: (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ) [4]

11- **النذر** ، وهو إلزام المرء نفسه بشيء ما، أو طاعة لله غـير واجبة، قال الله تعالى: (يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا)[5]

حماية المصطفى جناب التوحيد

لقد كان النبي ﷺ حريصا أشد الحرص على أمته؛ لتكون عزيزة منيعـة محققة لتوحيد الله ﷻ مجانبة لكل الوسائل والأسباب المفضية لما يضاده ويناقضه، وقد أكثر ﷺ في النهي عن الشرك وحذر وأنذر وأبدأ وأعاد وخص وعم في حماية الحنيفية السمحة ملة إبراهيم التي بعث بها من كل مـا قـد يشوبها من الأقوال والأعمال التي يضمحل معها التوحيد أو ينقص، وهذا كثير في السنة الثابتة عنه ﷺ فأقام الحجة، وأزال الشبهة، وقطع المعـذرة، وأبان السبيل.

(6) الترمذي صفة القيامة والرقائق والورع (2516) ، أحمد (308/1) .

(1) سورة الفلق آية : 1 - 5 .

(2) سورة الأنفال آية : 9 .

(3) سورة الأنعام آية : 162 .

(4) سورة الكوثر آية : 2 .

(5) سورة الإنسان آية : 7 .

الرقية الشرعية

س 1 / عرف الرقية وبين حكمها مبيناً الدليل الشرعي ؟

أ- **تعريفها**: الـرقى جمـع رقية، وهي القراءة والنفث طلبا للشفاء والعافية، سواء كانت من القرآن الكريم أو من الأدعية النبوية المأثورة.

ب- حكمها: الجواز، ومن الأدلة: عن عوف بن مالك قال: (كنا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك ؟ فقال: اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكـن فيه شرك) [1]

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: (رخص رسـول الله ﷺ في الرقيـة مـن العين [2] والحمة [3] والنملة) [4].وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى منـا إنسان مسحه بيمينه ثم قال: أذهب الباس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما) [5] .

س 2 / ما هي شروط الرقية الصحيحة ؟

شروطها: ولجوازها وصحتها شروط ثلاثة:

الأول: أن لا يعتقد أنها تنفع لذاتها دون الله، فإن اعتقد أنها تنفع بذاتهـا من دون الله فهو محرم، بل هو شرك، بل يعتقد أنها سبب لا تنفع إلا بإذن الله.

الثاني: أن لا تكون بما يخالف الشرع كما إذا كانت متضمنة دعاء غير الله أو استغاثة بالجن وما أشبه ذلك، فإنها محرمة، بل شرك.

---

(1) مسلم السلام (2200) ، أبو داود الطب (3886) .

(2) " العين " إصابة العائن غيره بعينه بقدر الله .

(3) " الـحمة " بحاء مهملة مضمومة ثم ميم مخففة : وهي السم ، ومعناه : أذن في الرقية من كل ذات سـم ، مثل لدغة الثعبان ، أو العقرب أو نحوهما .

(4) " النملة " بفتح النون وإسكان الميم : قروح تخرج من الجنب .

(5) صحيح البخاري برقم (5743) ، وصحيح مسلم برقم (2191) .

الثالث: أن تكون مفهومة معلومة، فإن كانت من جنس الطلاسم والشعوذة فإنها لا تجوز.

وقد سئل الإمام مالك رحمه الله: أيرقي الرجل ويسترقي ؟ فقال: " لا بأس بذلك، بالكلام الطيب

س 3 / ما هي الرقية الممنوعة ؟

الرقية الممنوعة: كل رقية لم تتوفر فيها الشروط المتقدمة فإنها محرمة ممنوعة، كأن يعتقد الراقي أو المرقي أنها تنفع وتؤثر بذاتها، أو تكون مشتملة على ألفاظ شركية وتوسلات كفرية وألفاظ بدعية، ونحو ذلك، أو تكون بألفاظ غير مفهومة كالطلاسم والرموز ونحوها.

س 4 / عرف التمائم وبين حكمها مع الادلة الشرعية ؟

أ- **تعريفها**: التمائم جمع تميمة، وهي ما يعلق على العنق وغيره من تعويذات أو خرزات أو عظام أو نحوها لجلب نفع أو دفع ضر، وكان العرب في الجاهلية يعلقونها على أولادهم يتقون بها العين بزعمهم الباطل.

ب- **حكمها**: التحريم،بل هي نوع من أنواع الشرك؛ لما فيها من التعلق بغير الله؛إذ لا دافع إلا الله، ولا يطلب دفع المؤذيات إلا بالله وأسمائه وصفاته.عن ابن مسعود قال:سمعت رسول الله يقول:(إن الرقى والتمائم والتولة شرك) [1]وعن عبد الله بن عكيم مرفوعا:(من تعلق شيئا وكل إليه) [2] .وعن عقبة بن عامر ﷺ مرفوعا: (من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له) [3] .وعن عقبة بن عامر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (من علق تميمة فقد أشرك) [4] .

(1) أبو داود الطب (3883) ، ابن ماجه الطب (3530) ، أحمد (381/1) .

(2) مسند أحمد (4 /310) ، وسنن الترمذي برقم (2072) ، ومستدرك الحاكم (4 / 241) وصححه الحاكم .

(3) مسند أحمد (4/ 154) ، ومستدرك الحاكم (4/ 240) ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

(4) مسند أحمد (4 / 156) ، وصححه الحاكم (4/ 244) وقال عبد الرحمن بن حسن ورواته ثقات .

ج- وإذا كان المعلق من القرآن الكريم، فهذه المسألة اختلف فيها أهل العلم، فذهب بعضهم إلى جواز ذلك، ومنهم من منع ذلك، وقال لا يجـوز تعليق القرآن للاستشفاء، وهو الصواب لوجوه أربعة:

1- عموم النهي عن تعليق التمائم، ولا مخصص للعموم.

2- سدا للذريعة، فإنه يفضي إلى تعليق ما ليس من القرآن.

3- أنه إذا علق فلا بد أن يمتهن المعلق بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء.

4- أن الاستشفاء بالقرآن ورد على صفة معينة، وهي القراءة بـه علـى المريض فلا تتجاوز.

س5 / ما حكم لبس الحلقة والخيط ؟

أ- الحلقة قطعة مستديرة من حديد أو ذهب أو فضة أو نحاس أو نحـو ذلك، والخيط معروف، وقد يجعل من الصوف أو الكتان أو نحوه، وكـانت العرب في الجاهلية تعلق هذا ومثله لدفع الضر أو جلب النفع أو اتقاء العـين، والله تعالى يقول: (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا) [1]

وعن عمران بن حصين ﷺ (أن النبي ﷺ رأى رجلا في يده حلقة مـن صفر فقال: ما هذه ؟ قال: من الواهنة، فقال: انـزعها؛ فإنها لا تزيـدك إلا وهنا، انبذها عنك، فإنك لو مت وهي عليك مـا أفلحـت أبـدا) [2] وعن حذيفة بن اليمان ﷺ (أنه رأى رجلا في يده خيط من الحمـى فقطعه وتلا قوله تعـالى: (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) [3]

ب- حكـم لبس الحلقة والخيط ونحو ذلك، محرم فإن اعتقد لابسها أنها مؤثرة بنفسها دون الله فهو مشرك شركا أكبر في توحيد الربوبية؛ لأنه اعتقد وجود خالق مدبر مع الله تعالى الله عما يشركون. وإن اعتقد أن الأمر لله وحده وأنها مجرد سبب، ولكنه ليس مؤثرا فـهو مشرك شركا أصغر لأنه جعل ما ليس سببا سببا والتفت إلى غير ذلك بقلبه، وفعله

(1) سورة الإسراء آية : 56 .

(2) ابن ماجه الطب (3531) ، أحمد (445/4) .

(3) سورة يوسف آية : 106 .

هذا ذريعة للانتقال للشرك الأكبر إذا تعلق قلبه بها ورجا منها جلب النعماء أو دفع البلاء.

س 6/ ما حكم التبرك بالأشجار والأحجار ، بين الدليل الشرعي ؟

التبرك هو طلب البركة، وطلب البركة لا يخلو من أمرين:

1 - أن يكون التبرك بأمر شرعي معلوم مثل القرآن قال الله تعالى: (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ) [1] فمن بركته هدايته للقلوب وشفاؤه للصدور وإصلاحه للنفوس وتهذيبه للأخلاق، إلى غير ذلك من بركاته الكثيرة.

2 - أن يكون التبرك بأمر غير مشروع، كالتبرك بالأشجار والأحجار والقبور والقباب والبقاع ونحو ذلك، فهذا كله من الشرك.

فعن أبي واقد الليثي قال: (خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة [2] يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها ذات أنواط، فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله ﷺ اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ الله أكبر، إنها السنن، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: (اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) [3] لتركبن سنن من كان قبلكم) [4] .

فقد دل هذا الحديث على أن ما يفعله من يعتقد في الأشجار والقبور والأحجار ونحوها من التبرك بها والعكوف عندها والذبح لها هو الشرك، ولهذا أخبر في الحديث أن طلبهم كطلب بني إسرائيل لما قالوا لموسى: اجعل لنا إلها كما لهم آلهة فهؤلاء طلبوا سدرة يتبركون بها كما يتبرك المشركون، وأولئك طلبوا إلها كما لهم آلهة، فيكون في كلا الطلبين منافاة للتوحيد؛ لأن التبرك بالشجر نوع من الشرك، واتخاذ إله غير الله شرك

(1) سورة الأنعام آية : 92 .

(2) السدرة : شجرة ذات شوك .

(3) سورة الأعراف آية : 138 .

(4) سنن الترمذي برقم (2180) ، أحمد (218/5) ..

واضح. وفي قوله ﷺ في الحديث: (لتركبن سنن من كان قبلكم) إشارة إلى أن شيئا من ذلك سيقع في أمته ﷺ وقد قال ذلك عليه الصلاة والسلام ناهيا ومحذرا.

س7 / ما حكم زيارة القبور وما الحكمة من زيارتها ؟

لقد كان الأمر في صدر الإسلام على منع زيارة القبور لقرب عهدهم بالجاهلية حماية لحمى التوحيد وصيانة لجنابه، ولما حسن الإيمان وعظم شأنه في الناس ورسخ في القلوب واتضحت براهين التوحيد وانكشفت شبهة الشرك جاءت مشروعية زيارة القبور محددة أهدافها موضحة مقاصدها.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ (زوروا القبور فإنها تذكر الموت) [1] وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها؛ فإنها ترق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة، ولا تقولوا هجرا) [2] وعن بريدة ﷺ قال: (كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر فكان قائلهم يقول: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية) [3]

فهذه الأحاديث وما جاء في معناها تدل على أن مشروعية زيارة القبور بعد المنع من ذلك إنما كانت لهدفين عظيمين وغايتين جليلتين:

الأولى: التزهيد في الدنيا بتذكر الآخرة والموت والبلى، والاعتبار بأهل القبور مما يزيد في إيمان الشخص ويقوي يقينه ويعظم صلته بالله، ويذهب عنه الإعراض والغفلة.

الثانية: الإحسان إلى الموتى بالدعاء لهم والترحم عليهم وطلب المغفرة لهم وسؤال الله العفو عنهم.

---

(1) مسلم الجنائز (976) ، النسائي الجنائز (2034) ، أبو داود الجنائز (3234) ، ابن ماجه ما جاء في الجنائز (1572) ، أحمد (2 /441) .

(2) أحمد (237/3) . مستدرك الحاكم (1 / 532) .

(3) مسلم الجنائز (975) ، النسائي الجنائز (2040) ، ابن ماجه ما جاء في الجنائز (1547) ، أحمد (353/5) .

س8 / ما حكم طلب المدد والاستغاثة بالمقبورين ؟

قال رسول الله : (ولا تقولوا هجرا) [1] ، والمراد بالهجر كل أمر محظور شرعا، ويأتي في مقدمة ذلك الشرك بالله بدعاء المقبورين وسؤالهم من دون الله والاستغاثة بهم وطلب المدد والعافية منهم، فكل ذلك من الشرك البواح والكفر الصراح، وقد ثبت عن النبي ﷺ أحاديث عديدة صريحة في المنع من ذلك والنهي عنه ولعن فاعله، ففي صحيح مسلم عن جندب بن عبد الله أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ قبل أن يموت بخمس يقول: (ألا إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إنِّي أنهاكم عن ذلك) [2] . فدعاء الأموات وسؤالهم الحاجات وصرف شيء من العبادة لهم شرك أكبر، أما العكوف عند القبور وتحري إجابة الدعاء عندها ومثله الصلاة في المساجد التي فيها القبور فهو من البدع المنكرة.وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها: أنه ﷺ قال في مرضه الذي لم يقم منه: (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) [3] .

س 9 / ما حكم الذبح والنحر عند القبور؟ .

فإن كان ذلك تقربا إلى المقبورين ليقضوا حاجة للشخص فهو شرك أكبر وإن كان لغير ذلك فهو من البدع الخطيرة التي هي من أعظم وسائل الشرك لقوله ﷺ(لا عقر في الإسلام) [4] ، قال عبد الرزاق: (كانوا يعقرون عند القبر بقرة أو شاة) .

(1) النسائي الجنائز (2033) ، أبو داود الأشربة (3698) ، أحمد (355/5) .

(2) مسلم المساجد ومواضع الصلاة (532) .

(3) صحيح البخاري برقم (1330) ، وصحيح مسلم برقم (531) .

(4) أبو داود الجنائز (3222) ، أحمد (197/3) .

س 10 / ما حكم ما يتعلق بالقبور من حيث رفعها زيادة على التراب الخارج منـها، وتجصيصها، والكتابة عليها، والبناء عليها، والقعود عليها؟ .

فكل ذلك من المخالفات التي ضلت بها اليهود والنصارى وكانت من أعظم ذرائع الشرك، فعن جابر ﷺ قال: (نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القـبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه، وأن يزاد عليه، أو يكتب عليه) [1] .

س11 / ما حكم الصلاة إلى القبور وعندها؟ .

فعن أبي مرثد الغنوي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تصلوا إلى القبور، ولا تجلسوا عليها) [2] . وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (الأرض كلـها مسجد، إلا المقبرة والحمام) [3] .

س 12/ ما حكم بناء المساجد على القبور ؟ .

وهو بدعة من ضلالات اليهود والنصارى لحديث عائشة: (لعـن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) [4] .

س 13 / ما حكم اتخاذ القبور عيدا؟

وهو من البدع التي جاء النهي الصريح عنها لعظم ضررها، فعـن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (لا تتخذوا قبري عيدا ولا تجعلـوا بيوتكم قبورا، وحيثما كنتم فصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني) فكون الإنسان يكرر الزيارة لقبر الرسول كل يوم من أجل السلام فكأنه يتخذه عيدا .

(1) مسلم الجنائز (970) ، الترمذي الجنائز (1052) ، النسائي الجنائز (2027) ، أبو داود الجنائز (3225) .

(2) صحيح مسلم برقم (972) .

(3) الترمذي الصلاة (317) ، أبو داود الصلاة (492) ، ابن ماجه المساجد والجماعات (745) .

(4) البخاري الجنائز (1324) ، مسلم المساجد ومواضع الصلاة (531) ، النسائي المساجد (703) ، أحمد (146/6) .

س14 / ما حكم شد الرحال إلى القبور ؟ .

وهو أمر منهي عنه لأنه من وسائل الشرك فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحـرام، ومسجد الرسول ﷺ ومسجد الأقصى) [1] .

س 15 / عرف التوسل لغة واصطلاحا ؟

التوسـل مأخوذ في اللغة من الوسيلة، والوسـيلة والوصيلة معناهما متقارب، فالتوسـل هو التوصل إلى المراد والسعي في تحقيقه.

وفي الشرع يراد به التوصل إلى رضوان الله والجنة؛ بفعل ما شرعه وترك ما نهي عنه.

س 16 / ما معنى الوسيلة في القرآن الكريم ؟

وردت لفظة " الوسيلة " في القرآن الكريم في موطنين:

1 - قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [2]

2- قوله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا) [3]

والمراد بالوسيلة في الآيتين، أي: القربة إلى الله بالعمل بما يرضيه، فقد نقل الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره للآية الأولى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن معنى الوسيلة فيها القربة، ونقل مثل ذلك عن مجاهد وأبي وائـل والحسن البصري وعبد الله بن كثير والسدي وابن زيد وغير واحد [4] .

---

(1) البخاري الجمعة (1132) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (1410) .

(2) سورة المائدة آية : 35 .

(3) سورة الإسراء آية : 57 .

(4) تفسير ابن كثير (2/ 50) .

وأما الآية الثانية فقد بين الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ مناسبة نزولها التي توضح معناها فقال: " نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن، فأسلم الجنيون، والإنس الذين يعبدونهم لا يشعرون " [1] .

وهذا صريح في أن المراد بالوسيلة ما يتقرب به إلى الله تعالى من الأعمال الصالحة والعبادات الجليلة، ولذلك قال: (يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ) [2] أي يطلبون ما يتقربون به إلى الله وينالون به مرضاته من الأعمال الصالحة المقربة إليه.

س 17 / ما هي أقسام التوسل ؟ وبين أنواع التوسل المشروع والممنوع ؟

ينقسم التوسل إلى قسمين: توسل مشروع، وتوسل ممنوع.

1 - التوسل المشروع: هو التوسل إلى الله بالوسيلة الصحيحة المشروعة، والطريق الصحيح لمعرفة ذلك هو الرجوع إلى الكتاب والسنة ومعرفة ما ورد فيهما عنها، فما دل الكتاب والسنة على أنه وسيلة مشروعة فهو من التوسل المشروع، وما سوى ذلك فإنه توسل ممنوع.

والتوسل المشروع يندرج تحته ثلاثة أنواع:

الأول: التوسل إلى الله تعالى باسم من أسمائه الحسنى أو صفة من صفاته العظيمة، كأن يقول المسلم في دعائه: اللَّهُمَّ إني أسألك بأنك الرحمن الرحيم أن تعافيني، أو يقول: أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي وترحمني، ونحو ذلك. ودليل مشروعية هذا التوسل قوله تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) [3]

الثاني: التوسل إلى الله تعالى بعمل صالح قام به العبد، كأن يقول: اللَّهُمَّ بإيماني بك، ومحبتي لك، واتباعي لرسولك اغفر لي، أو يقول: اللَّهُمَّ إنـي أسألك بحبي لنبيك محمد ﷺ وإيماني به أن تفرج عني، أو أن يذكر الداعي عملا صالحا ذا بال قام به فيتوسل به إلى ربه، ويدل على مشروعيته قوله تعالى: (الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) [4] ومن ذلك ما تضمنته قصة أصحاب الغار الثلاثة .

---

(1) صحيح مسلم برقم (3030) . وصحيح البخاري رقم (4714) .

(2) سورة الإسراء آية : 57 .

(3) سورة الأعراف آية : 180 .

(4) سورة آل عمران آية : 16 .

الثالث: التوسل إلى الله بدعاء الرجل الصالح الذي ترجى إجابة دعائـه، كأن يذهب المسلم إلى رجل يرى فيه الصلاح والتقوى والمحافظة على طاعـة الله، فيطلب منه أن يدعو له ربه ليفرج كربته وييسر أمره.ويدل على مشروعية هذا النوع أن الصحابة رضي الله عنـهم كـانوا يسألون النبي ﷺ أن يدعو لهم بدعاء عام ودعاء خاص.

ففي الصحيحين من حديث أنس بن مالك ﷺ (أن رجلا دخل يـوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاسـتقبل رسول ﷺ قائما فقال: يا رسول الله هلكت المواشي وانقطعت السبل، فادع الله يغيثنا، قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال: اللّٰهُمَّ اسقنا، اللّٰهُمَّ اسـقنا، اللّٰهُمَّ اسقنا، قال أنس: ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعـة [1] ولا شيئا، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار، قال: فطلعت مـن ورائـه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت، ثم أمطرت، قال: والله ما رأينا الشمس ستا، ثم دخل رجل من ذلك البـاب في الجمعـة المقبلـة- ورسول الله ﷺ قائم يخطب- فاستقبله قائما فقال: يا رسول الله، هلكـت الأموال، وانقطعت السبل، فادع الله يمسكها، قال: فرفع رسـول الله ﷺ يديه ثم قال: اللّٰهُمَّ حوالينا ولا علينا، اللّٰهُمَّ على الآكام والجبال والظـراب ومنابت الشجر، قال: فانقطعت، وخرجنا نمشي في الشمس) . قال شـريك: فسألت أنسا: أهو الرجل الأول ؟ قَال: لا أدري [2] .

وفي الصحيحين أن النبي ﷺ لما (ذكر أن في أمته سبعين ألفـا يدخلـون الجنة بغير حساب ولا عذاب وقال: (هم الذي لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون) قام عكاشة بن محصن فقال: يا رسـول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: (أنت منهم) [3] . ومن ذلك حديـث ذكـر النبي ﷺ أويسا القرني وفيه قال: (فاسألوه أن يستغفر لكـم) .

(1) سحاب متفرق .

(2) صحيح البخاري برقم (1013) ، وصحيح مسلم رقم (897) .

(3) صحيح البخاري برقم (5705) ، وصحيح مسلم برقم (218) .

وهذا النوع من التوسل إنما يكون في حياة من يطلب منه الدعاء، أما بعد موته فلا يجوز؛ لأنه لا عمل له.

2 - **التوسل الممنوع**: هو التوسل إلى الله تعالى بما لم يثبت في الشريعة أنه وسيلة، وهو أنواع بعضها أشد خطورة من بعض، منها:

1 - التوسل إلى الله تعالى بدعاء الموتى والغائبين والاستغاثة بهم وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات ونحو ذلك.

2 - التوسل إلى الله بفعل العبادات عند القبور والأضرحة بدعاء الله عندها، والبناء عليها، ووضع القناديل والستور ونحو ذلك، وهذا من الشرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد، وهو ذريعة مفضية إلى الشرك الأكبر.

3 - التوسل إلى الله بجاه الأنبياء والصالحين ومكانتهم ومنزلتهم عند الله، وهذا محرم، بل هو من البدع المحدثة؛ لأنه توسل لم يشرعه الله ولم يأذن به. قال تعالى: (قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ) [1] ولأن جاه الصالحين ومكانتهم عند الله إنما تنفعهم هم، كما قال الله تعالى: (وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى) [2] ، ولذا لم يكن هذا التوسل معروفا في عهد النبي ﷺ وأصحابه، وقد نص على المنع منه وتحريمه غير واحد من أهل العلم:قال أبو حنيفة رحمه الله: ((يكره أن يقول الداعي: أسألك بحق فلان أو بحق أوليائك ورسلك أو بحق البيت الحرام والمشعر الحرام).

س18 / أذكر أربعة أحاديث موضوعة أو ضعيفة تورد في باب التوسل ؟

قد يورد المخالفون لأهل السنة والجماعة بعض الشبهات والاعتراضات في باب التوسل؛ ليتوصلوا بها إلى دعم تقريراتهم الخاطئة، وليوهموا عوام المسلمين بصحة ما ذهبوا إليه، ولا تخرج شبهات هؤلاء عن أحد أمرين:

الأول: إما أحاديث ضعيفة أو موضوعة يستدل بها هؤلاء على ما ذهبوا إليه، وهذه يفرغ من أمرها بمعرفة عدم صحتها وثبوتها، ومن ذلك:

---

(1) سورة يونس آية : 59 .

(2) سورة النجم آية : 39 .

1 - حديث: (توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم) ، أو (إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم) ، وهو حديث باطل لم يروه أحد من أهل العلم، ولا هو في شيء من كتب الحديث.

2 - حديث: (إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأهل القبور) ، أو (فاستغيثوا بأهل القبور) ، وهو حديث مكذوب مفترى على النبي ﷺ باتفاق العلماء.

3 - حديث: (لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه) ، وهو حديث باطل مناقض لدين الإسلام، وضعه بعض المشركين.

4 - حديث: (لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي، فقال: يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه ؟ قال: يا رب لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال: غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك) [1] وهو حديث باطل لا أصل له، ومثله حديث: (لولاك ما خلقت الأفلاك) .

فمثل هذه الأحاديث المكذوبة والروايات المختلقة الملفقة لا يجوز لمسلم أن يلتفت إليها فضلا عن أن يحتج بها ويعتمدها في دينه.

س19 / أذكر أحاديث صحيحة تورد في باب التوسل ولكن يحرف مدلولها ؟

1 - ما ثبت في الصحيح: (أن عمر بن الخطاب ﷺ كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: اللَّهُمَّ إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال: فيسقون) [2]

ففهموا من هذا الحديث أن توسل عمر ﷺ إنما كان بجاه العباس ﷺ ومكانته عند الله ﷻ وأن المراد بقوله: (كنا نتوسل إليك بنبينا [أي بجاهه] فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا) [أي بجاهه].

---

(1) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني ج 1 / 88 ح 25 .

(2) البخاري الجمعة (964) .

وهذا ولا ريبِ فهم خاطئ وتأويل بعيد لا يدل عليه سياق النص لا من قريب ولا من بعيد؛ إذ لم يكن معروفا لدى الصحابة التوسل إلى الله بـذات النبي ﷺ أو جاهه، وإنما كانوا يتوسلون إلى الله بدعائه حال حياتـه كمـا تقدم بعض هذا المعنى، وعمر ﷺ لم يرد بقوله: (إنا نتوسل إليك بعم نبينا} أي ذاته أو جاهه، وإنما أراد دعاءه، ولو كان التوسل بـالذات أو الجاه معروفا عندهم لما عدل عمر عن التوسل بـالنبي ﷺ إلى التوسـل بالعباس ﷺ بل ولقال له الصحابة إذ ذاك كيف نتوسـل بمثـل العباس ونعدل عن التوسل بالنبي ﷺ الذي هو أفضل الخلائق، فلما لم يقـل ذلك أحد منهم، وقد علم أنهم في حياته إنما توسلوا بدعائه، وبعد مماتـه توسـلوا بدعاء غيره علم أن المشروع عندهم التوسل بدعـاء المتوسـل لا بذاته.

وبهذا يتبين أن الحديث ليس فيه متمسك لمن يقول بجـواز التوسـل بالذات أو الجاه.

2 - حديث عثمان بن حنيف: (أن رجلا ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني، قال: إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك، قال: فادعه، قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضـوءه ويدعـو بهـذا الدعاء: اللّٰهُمَّ إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي اللّٰهُمَّ فشفعه في)[1]

ففهموا من الحديث أنه يدل على جواز التوسل بجاه النبي ﷺ أو غـيره من الصالحين، وليس في الحديث ما يشهد لذلك، فإن الأعمى قد طلب مـن النبي ﷺ أن يدعو له بأن يرد الله عليه بصره، فقال له: (إن شئت صبرت وإن شئت دعوت) [2] ، فقال: فادعه، إلى غير ذلك من الألفاظ الواردة في الحديـث المصرحة بأن هذا توسل بدعاء النبي ﷺ لا بذاته أو جاهه؛ ولذا ذكر أهل العلم هذا الحديث من معجزات النبي ﷺ ودعائه المستجاب، فإنه ﷺ ببركـة دعائه لهذا الأعمى أعاد الله عليه بصره ولهـذا أورده البيـهقي في دلائـل النبوة [3] .

(1) الترمذي الدعوات (3578) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (1385) .

(2) البخاري المرضى (5328) ، مسلم البر والصلة والآداب (2576) ، أحمد (347/1) .

(3) دلائل النبوة للبيهقي (6 / 167) .

وأما الآن وبعد موت النبي ﷺ فإن مثل هذا لا يمكن أن يكون لتعذر دعاء النبي ﷺ لأحد بعد الموت، كما قال النبي ﷺ (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له) [1]

والدعاء من الأعمال الصالحة التي تنقطع بالموت.

س 20/ عرف الغلو لغة واصطلاحا ؟

أ- **تعريفه**: الغلو في اللغة هو مجاوزة الحد، بأن يزيد في حمد الشيء أو ذمه على ما يستحق.

وفي الشرع: هو مجاوزة حدود ما شرع الله لعباده سواء في العقيدة أو العبادة.

س21 / بين حكم الغلو في الشريعة الاسلامية ؟

حكمه: التحريم؛ لما جاء من النصوص في النهي عنه والتحذير منه وبيان سوء عواقبه على أهله في العاجل والآجل. قال الله تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ) [2]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: (إياكم والغلو، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين) [3] وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (هلك المتنطعون) [4] ، قالها ثلاثا . وعن عمر بن الخطاب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، إنما أنا عبد الله ورسوله) [5]

والمراد هذا الحديث، أي: لا تمدحوني فتغلوا في مدحي كما غلت النصارى في عيسى فادعوا فيه الربوبية والألوهية، وإنما أنا عبد الله فصفوني بما وصفني به ربي، وقولوا: عبد الله ورسوله، فأبى الضلال إلا مخالفة لأمره وارتكابا لنهيه وناقضوه أعظم المناقضة فغلوا فيه وبالغوا في إطرائه وادعوا فيه ما ادعت النصارى في عيسى أو قريبا منه، فسألوه مغفرة

---

(1) مسلم الوصية (1631) ، الترمذي الأحكام (1376) ، النسائي الوصايا (3651)

(2) سورة النساء آية : 171 .

(3) النسائي مناسك الحج (3057) ، ابن ماجه المناسك (3029) ، أحمد (347/1) .

(4) مسلم العلم (2670) ، أبو داود السنة (4608) ، أحمد (386/1) .

(5) البخاري أحاديث الأنبياء (3261) ، أحمد (24/1) .

الذنوب وتفريـج الكروب وشفاء الأمراض ونحو ذلك مما هو مختص بالله وحده لا شريك لـه، وكل ذلك من الغلو في الدين.

س 22/ ما هي العيوب والآفات الملازمة للغلو في الدين ؟

1-أنه منفِّر لا تحتمله طبيعة البشر العادية، ولا تصبر عليه، ولو صبر عليه قليل منهم لم يصبر عليه جمهورهم، ولهذا غضب النبي على صاحبه الجليل "معاذ " حين صلى بالناس فأطال حتى شكاه أحدهم إلى النبي ، فقال له: أفتان أنت يا معاذ؟! وكررها ثلاثاً وفي واقعة مماثلة قال للإمام في غضب شديد لم يغضب مثله: "إن منكم منفرين... من أَمَّ بالناس فليتجوز، فإن خلفه الكبير والضعيف وذا الحاجة " ولهذا لما بعث النبي معاذاً وأبا موسى إلى اليمن أوصاهما بقوله: "يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا

2-أنه قصير العمر، فالإنسان ملول، وطاقته محدودة، وكثيراً ما رأيت أناساً عرفوا بالتشدد حيناً، ثم غبت عنهم أو غابوا عني زمناً فسألت عنهم بعد، فإما ساروا في خط آخر، وإما قد فتروا وانقطعوا "فلا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى ومن هنا كان التوجيه النبوي بقوله: "اكلفوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا.. وإنّ أحبّ العمل إلى الله أدومه وإن قل

3-أنه لا يخلو من جور على حقوق أخرى يجب أن تُرعى، وواجبات يجب أن تؤدى.. وما أصدق ما قاله أحد الحكماء: ما رأيت إسرافاً إلاّ وبجانبه حق مضيع... وقال النبي لعبد الله بن عمرو حين بلغه انهماكه في العبادة انهماكا أنساه حق أهله عليه: ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟قال عبد الله: فقلت بلى يا رسول الله.. فقال: لا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم. فإن لجسدك عليك حقاً.. وإن لعينيك عليك حقاً.. وإن لزوجك عليك حقاً، وإن لزورك (زوَّارك) عليك حقاً..

س 23 / ما دلائل الغلو ومظاهره ؟

1-عدم الاعتراف بالرأي الآخر:

2-التزام التشديد دائماً، مع قيام موجبات التيسير، وإلزام الآخرين به

3- في التعامل، والخشونة في الأسلوب، والفظاظة في الدعوة

4-الســـقوط في هاويـــة التكفير واطلاق التكفير على المسلمين دون ضوابط شرعية .

5-السقوط في هاوية التفجير : فقد نبتت شجرة الغلو، فأثمرت ثمرة مُرة حنظلية، وهي التفجيرات والاغتيالات من الذين يُلْقون متفجرات في صفوف المسلمين أو الكفار المسالمين التي طارت فيها أشلاء الشيوخ والنساء والصبيان وما ينشأ عنه من الإخافة والترويع للآمنين بدون حق .

الشرك بالله تعالى

س1/ عرف الشرك لغة وشرعاً ؟

يطلق الشرك في اللغة على التسوية بين الشيئين.وله في الشرع معنيان: عام وخاص.

1 - المعنى العام: تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائصه سبحانه، ويندرج تحته ثلاثة أنواع:

الأول: الشرك في الربوبية، وهو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الربوبية، أو نسبة شيء منها إلى غيره، كالخلق والرزق والإيجاد والإماتة والتدبير لهذا الكون ونحو ذلك.

قال تعالى: (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) [1]

الثاني: الشرك في الأسماء والصفات، وهو تسوية غير الله بالله في شيء منها، والله تعالى يقول: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)[2]

الثالث: الشرك في الألوهية، وهو تسوية غير الله بالله في شيء من خصائص الألوهية، كالصلاة والصيام والدعاء والاستغاثة والذبح والنذر ونحو ذلك.

قال الله تعالى(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ) [3]

2- المعنى الخاص: وهو أن يتخذ لله ندا يدعوه كما يدعو الله ويسأله الشفاعة كما يسأل الله ويرجوه كما يرجو الله، ويحبه كما يحب الله، وهذا هو المعنى المتبادر من كلمة " الشرك " إذا أطلقت في القرآن أو السنة.

---

(1) سورة فاطر آية : 3 .

(2) سورة الشورى آية : 11 .

(3) سورة البقرة آية : 165 .

س 2/ أذكر دليلين ينصان على ذم الشرك ؟

لقد تنوعت دلالة النصوص على ذم الشرك والتحذير منه وبيان خطـره وسوء عاقبته على المشركين في الدنيا والآخرة.

1 - فقد أخبر الله سـبحانه أنه الذنب الذي لا يغفره إلا بالتوبة منـه قبل الموت، فقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) [1]

2 - ووصفه بأنه أظلم الظلم، فقال تعالى: (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) [2]

س 3/ ما هو سبب وقوع الشرك؟

إن أصل الشرك وسبب وقوعه في بني آدم هو الغلـو في الصـالحين المعظمين، وتجاوز الحد في إطرائهم ومدحهم والثناء عليهم، قال الله تعـالى: (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (23) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا) [3] فهذه أسـماء رجال صـالحين من قوم نوح لما مـاتوا جعلـوا لـهم أصنـامـا على صـورهم وسـموها بأسمائهم قـاصدين بذلك تعظيمهم وتخليد ذكرهم وتذكر فضلهم إلى أن آل بهـم الأمـر إلى عبادتهم.

س 4/ الى كم قسم ينقسم الشرك ؟

ينقسم الشرك إلى قسمين: أكبر وأصغر.

س5/ عرف الشرك الأكبر شرعا ؟

الشرك الأكبر: هو اتخاذ ند مع الله يعبد كما يعبد الله، وهو ناقل من ملة الإسلام محبط للأعمال كلها، وصاحبه إن مات عليه يكـون مخلدا في نار جهنم لا يقضى عليه فيموت ولا يخفف عنه من عذابها.

---

(1) سورة النساء آية : 48 .

(2) سورة لقمان آية : 13 .

(3) سورة نوح آية : 23 - 24 .

س 6 / ما هي انواع الشرك الأكبر ؟

أنواع الشرك الأكبر: وينقسم الشرك الأكبر إلى أربعة أنواع:

1 - شرك الدعوة، أي الدعاء، وذلك أن الدعاء من أعظم أنواع العبادة، بل هو لب العبادة كما قال النبي ﷺ (الدعاء هو العبادة) [1] ، ولما ثبت أن الدعاء عبادة، فصرفه لغير الله شرك، فمن دعا نبيا أو ملكا أو وليا أو قبرا أو حجرا أو غير ذلك من المخلوقين فهو مشرك كافر، كما قال تعالى: (وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) [2]

2 - شرك النية والإرادة والقصد، وذلك أن ينوي بأعماله الدنيا أو الرياء أو السمعة، إرادة كلية كأهل النفاق الخلص، ولم يقصد بها وجه الله والدار الآخرة، فهو مشرك الشرك الأكبر، قال الله تعالى (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (15) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[3]

وهذا النوع من الشرك دقيق الأمر بالغ الخطورة.

3 - شرك الطاعة، فمن أطاع المخلوقين في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله، ويعتقد ذلك بقلبه أي أنه يسوغ لهم أن يحللوا ويحرموا ويسوغ له ولغيره طاعته في ذلك مع علمه بأنه مخالف لدين الإسلام فقد اتخذهم أربابا من دون الله وأشرك بالله الشرك الأكبر.

قال الله تعالى: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ بْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) [4]

---

(1) الترمذي تفسير القرآن (2969) ، ابن ماجه الدعاء (3828) .

(2) سورة المؤمنون آية : 117 .

(3) سورة هود آية : 15 - 16 .

(4) سورة التوبة آية : 31 .

وتفسير الآية الذي لا إشكال فيه: طاعة العلماء والعباد في المعصيـة (أي في تبديل حكـم الله) لا دعاؤهم إياهم، كما فسرها النبي ﷺ لعدي بن حاتم لما سأله فقال: لسنا نعبدهم ؟ فذكر له أن عبادتهم طاعتهم في المعصيـة (في تبديل حكـم الله)، فقال: (أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون مـا حرم الله فتحلونه} ، قال: بلى. قال: (فتلك عبادتهم) ، رواه الترمذي وحسنه، والطبراني في المعجم الكبير [1] .

4 - شرك المحبة، والمراد محبة العبودية المستلزمة للإجلال والتعظيـم والذل والخضوع التي لا تنبغي إلا لله وحده لا شريك له، ومتى صرف العبد هذه المحبة لغير الله فقد أشرك به الشرك الأكبر، والدليل قوله تعـالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ) [2]

س 7 / عرف الشرك الأصغر شرعا ؟

وهو كل ما كان ذريعة إلى الشرك الأكبر ووسيلة للوقوع فيه أو مـا جاء في النصوص تسميته شركا ولم يصل إلى حد الأكبر، وهو يقع في هيئـة العمل وأقوال اللسان. وحكمه تحت المشيئة كحكم مرتكب الكبيرة.

س 8 / أعط ثلاثة أمثلة على الشرك الشرك يكون كل مثال مقرونا بالدليل الشرعي ؟

ومن أمثلته ما يلي:

أ- يسير الرياء، والدليل ما رواه الإمام أحمد وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: (إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: ومـا الشـرك الأصغر يا رسول الله قال: (الرياء، يقول الله تعالى يوم القيامة إذا جازى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء)[3]

ب- قول: " ما شاء الله وشئت "، روى أبو داود في سننه عن النبي ﷺ (لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا ما شـاء الله ثم شـاء فلان) [4] .

---

(1) سنن الترمذي برقم (3095) ، والمعجم الكبير للطبراني (17 / 92) .

(2) سورة البقرة آية : 165 .

(3) أحمد (428/5) .

(4) سنن أبي داود برقم (4980) ، قال الذهبي في مختصر البيهقي (1 / 140 / 2) إسناده صالح .

ج- قول: " لولا الله وفلان "، أو قول: " لولا البط لأتانا اللصوص "، ونحو ذلك، روى ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما في معنى قوله تعالى: (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)[1] قال: " الأنداد هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن تقول: والله وحياتك يا فلانة وحياتي، وتقول: لولا كليبة هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص، وقول الرجل لأصحابه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان، لا تجعل فيها فلانا، هذا كله به شرك "[2].

س 9 / ما الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر؟

بين الشرك الأكبر والأصغر فروق عديدة، أهمها ما يلي:

1 - أن الشرك الأكبر لا يغفر الله لصاحبه إلا بالتوبة، وأما الأصغر فتحت المشيئة.

2- أن الشرك الأكبر محبط لجميع الأعمال، وأما الأصغر فلا يحبط إلا العمل الذي قارنه.

3- أن الشرك الأكبر مخرج لصاحبه من ملة الإسلام، وأما الشرك الأصغر فلا يخرجه منها.

4- أن الشرك الأكبر صاحبه خالد في النار ومحرمة عليه الجنة، وأما الأصغر فكغيره من الذنوب.

س 10 / من خلال ما سبق بين خطورة الشرك على العقيدة ؟

أنّ أَشَدّ الْمَعَاصِي ضَرَراً وَأَعْظَمَهَا خَطَرَاً هُوَ الشِّرْك ، إِنّهُ أَقْبَحُ الذُّنُوبِ وَأَشَرُّ الْعُيُوبِ وَمَا عُصِيَ اللهُ بِذَنْبٍ أَسْوَأَ مِنْهُ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى فيه :(إِنّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) إِنّهُ ظُلْمٌ كَبِير , وَخَلَل عَسِير , وَشَرٌّ مُسْتَطِير ، أُرْسِلَتِ الرُّسُلُ لِلتّحْذِيرِ مِنْه , وَأُنْزِلَتِ الْكُتُبُ لِلزّجْرِ عَنْه , وَتَوَالَتْ نِدَاءَاتُ الْقُرْآن لِلتّوْبِةِ مِنْه ! إِنّهُ مُغْضِبٌ لِلْمَلِكِ الْجَبّار , وُمُوجِبٌ لِلْخُلُودِ فِي النّار , وَقَائِدٌ لِبِئْسَ الْقَرَار .وقد قال الواحد القهار : (إِنّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً) وقال : (مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنّةَ وَمَأْوَاهُ النّارُ وَمَا لِلظّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ) .

---

(1) سورة البقرة آية : 22 .

(2) تفسير ابن أبي حاتم (1 / 62) .

س 11 / هل نَأْمَنُ عَلَى أَنْفُسَنَا من الوقوع بالشرك ؟

لا نَأْمَنُ عَلَى أَنْفُسَنَا مِنْ أَنْ نَقَعَ فِيهِ , وَقَدْ خَافَهُ قَدْ خَافَهُ الأَنْبِيَاء , وَفَزِعَ مِنْ هَوْلِهِ الأَصْفِيَاء , وَأَقَضّ مَضَاجِعَ الأَوْلِيَاء , قَالَ اللهُ تَعَالَى (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ) قَالَ بَعْضُ السّلَفِ : مَنْ يَأْمَنُ البَلاءَ بَعْدَ إبْرَاهِيمَ ! أَيْ : إِذَا كَانَ إبْرَاهِيمُ رَسُولُ اللهِ وَخَلِيلُهُ قَدْ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَقَعَ فِي عِبَادَةِ الأَصْنَامِ فَلَيْسَ لِعَاقِلٍ أَنْ يَطْمَئِنّ وَيَأْمَنَ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الشِّرْكِ بَلْ لَقَدْ أَخْبَرَ الصّادِقُ الْمَصْدُوقُ بِشِدّةِ خَفَاءِ الشِّرْكِ فِي هَذِهِ الأُمّةِ , فَيَقَعُ مِنَ النّاسِ وَهُمْ لا يَعْلَمُونَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدّيقُ: إِنّ رَسُولَ اللهِ ذَكَرَ الشِّرْكَ ، فَقَالَ : (هُوَ أَخْفَى فِيكُمْ مِنْ دَبِيبِ النّمْلِ) فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ ، هَلِ الشِّرْكُ إلا أَنْ يجْعَلَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ ؟ فَقَالَ : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ، الشِّرْكُ أَخْفَى فِيكُمْ مِنْ دَبِيبِ النّمْلِ ، وَسَأَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتَهُ ذَهَبَ عَنْكَ صَغِيرُ الشِّرْكِ وَكَبِيرُهُ قُلْ : (اللّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لاَ أَعْلَمُ) ثَلاَثَ مَرّاتٍ .

الكفر

س 1 / عرف الكفر لغة وشرعا ؟

الكفر لغة يطلق على الستر والتغطية. وشرعا: ضد الإيمان، وهو: عدم الإيمان بالله ورسوله، سواء كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب، بل عن شك وريب، أو إعراض عن ذلك حسدا وكبرا أو اتباعا لبعض الأهواء الصارفة عن اتباع الرسالة.

س 2 / ما هي أنواع الكفر؟

الكفر نوعان: كفر أكبر، وكفر أصغر.

س 3 / عرف الكفر الأكبر شرعا ؟

فالكفر الأكبر هو الموجب للخلود في النار، والأصغر موجب لاستحقاق الوعيد دون الخلود.

س 4 / أذكر خمسة أنواع للكفر الأكبر يكون كل نوع منها مقرونا بالدليل الشرعي ؟

1- كفر التكذيب، وهو اعتقاد كذب الرسل عليهم السلام، فمن كذبهم فيما جاؤوا به ظاهرا أو باطنا فقد كفر، والدليل قوله تعالى:(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ) [1]

2 - كفر الإباء والاستكبار، وذلك بأن يكون عالما بصدق الرسول، وأنه جاء بالحق من عند الله، لكن لا ينقاد لحكمه ولا يذعن لأمره، استكبارا وعنادا، والدليل قوله تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) [2]

3 - كفر الشك، وهو التردد، وعدم الجزم بصدق الرسل، ويقال له كفر الظن، وهو ضد الجزم واليقين.والدليل قوله تعالى(وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (35) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (36) قَالَ

(1) سورة العنكبوت آية : 68 .

(2) سورة البقرة آية : 34 .

لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (37) لَكِنَّ هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا) [1]

4 - كفر الإعراض، والمراد الإعراض الكلي عن الدين، بأن يعرض بسمعه وقلبه وعلمه عما جاء به الرسول ﷺ والدليل قوله تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ) [2]

5 - كفر النفاق، والمراد النفاق الاعتقادي بأن يظهر الإيمان ويبطن الكفر [3] والدليل قوله تعالى(ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ) [4]

س 5 / عرف الكفر الأصغر وأعط أمثلة عليه مقرونة بالدليل الشرعي ؟

وهو لا يخرج صاحبه من الملة ولا يوجب الخلود في النار وإنما عليه الوعيد الشديد، وهو كفر النعمة، وجميع ما ورد في النصوص من ذكر الكفر الذي لا يصل إلى حد الكفر الأكبر. ومن الأمثلة عليه:ما ورد في قوله تعالى(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)[5] وفي قوله ﷺ (اثنتان في الناس هما بهم كفر، الطعن في النسب والنياحة على الميت) [6] وفي قوله ﷺ (لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) [7] فهذا وأمثاله كفر دون كفر وهو لا يخرج من الملة الإسلامية.

(1) سورة الكهف آية : 35 - 38 .

(2) سورة الأحقاف آية : 3 .

(3) مدارج السالكين (1 / 346) .

(4) سورة المنافقون آية : 3 .

(5) سورة النحل آية : 112 .

(6) مسلم الإيمان (67) ، الترمذي الجنائز (1001) .

(7) البخاري العلم (121) ، مسلم الإيمان (65) ، النسائي تحريم الدم (4131) ، ابن ماجه الفتن (3942) ، أحمد (358/4) ، الدارمي المناسك (1921) .

النفاق

س 6 / ما هي انواع النفاق وبين أمثلة على كل نوع ؟

1 - نفاق اعتقاد وهو كفر أكبر ناقل من الملة ومن أمثلته : تكذيب الرسول، أو تكذيب بعض ما جاء به، أو بغض الرسول، أو بغض ما جاء به، أو المسرة بانخفاض دين الرسول، أو الكراهية لانتصار دين الرسول.

2 - ونفاق عملي وهو كفر أصغر لا ينقل من الملة، إلا أنه جريمة كبيرة وإثم عظيم، ومنه ما ذكره النبي ﷺ في الحديث حيث قال: (أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر) [1] وقال عليه الصلاة والسلام: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان) [2]

(1) البخاري الإيمان (34) ، مسلم الإيمان (58) ، الترمذي الإيمان (2632) ، النسائي الإيمان وشرائعه (5020)

(2) البخاري الإيمان (33) ، مسلم الإيمان (59) ، الترمذي الإيمان (2631) ، النسائي الإيمان وشرائعه (5021)

ادعاء علم الغيب

س 1 / عرف مفهوم الغيب في الشرع ؟

الغيب هو كل ما غاب عن العقول والأنظار من الأمور الحاضرة والماضية والمستقبلة، وقد استأثر الله ﷻ بعلمه واختص نفسه سبحانه بذلك.قال الله تعالى: (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ) [1] .

س 2 / أذكر ثمانية أعمال يُدَّعى فيها بالغيب وعرف كل نوع مبينا الدليل الشرعي ؟

1 - السحر: وهو في اللغة ما خفي ولطف سببه.

وفي الاصطلاح هو عزائم ورقى وعقد يؤثِّر في القلوب والأبدان، فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه بإذن الله، وهو كفر، والساحر كافر بالله العظيم، وما له في الآخرة من خلاق، قال الله تعالى: (وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ) [2] .

2 - التنجيم: وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية التي لم تقع، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ (من اقتبس علما من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد) [3]

3 - زجر الطير والخط في الأرض: فعن قطن بن قبيصة عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (العيافة والطيرة والطرق من الجبت) [4] أي من السحر، والعيافة زجر الطير والتفاؤل والتشاؤم بأسمائها وأصواتها وممرها، والطرق الخط يخط في الأرض، أو الضرب بالحصى وادعاء علم الغيب.

4 - الكهانة: وهي ادعاء علم الغيب، والأصل فيها استراق الجن السمع من كلام الملائكة فتلقيه في أذن الكاهن.

---

(1) سورة النمل آية : 65 .

(2) سورة الفلق آية : 1 - 5 .

(3) أبو داود الطب (3905) ، ابن ماجه الأدب (3726) ، أحمد (227/1) .

(4) أبو داود الطب (3907) ، أحمد (477/3) .

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ) [1]

5 - كتابة حروف أبا جاد: وذلك بأن يجعل لكل حرف منها قدرا معلوما من العدد ويجري على ذلك أسماء الآدميين والأزمنة والأمكنة، ثم يحكم عليها بالسعود أو النحوس ونحو ذلك.

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوم يكتبون أبا جاد، وينظرون في النجوم: (ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق)

6 - القراءة في الكف والفنجان ونحو ذلك مما يدعي به بعض هؤلاء معرفة الحوادث المستقبلة من موت وحياة وفقر وغنى وصحة ومرض ونحو ذلك.

7 - تحضر الأرواح: ويزعم أربابه أنهم يستحضرون أرواح الموتى ويسألونها عن أخبار الموتى من نعيم وعذاب وغير ذلك، وهو نوع من الدجل والشعوذة الشيطانية، ويراد منها إفساد العقائد والأخلاق والتلبيس على الجهال وأكل أموالهم بالباطل والتوصل إلى دعوى علم الغيب.

8 - التطير: وهو التشاؤم بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرها، وهذا باب من الشرك وهو من إلقاء الشيطان وتخويفه.فعن عمران بن حصين مرفوعا: (ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر أو سحر له، ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ) [2] .

(1) الترمذي الطهارة (135) ، أبو داود الطب (3904) ، ابن ماجه الطهارة وسننها (639) ، أحمد (429/2)

(2) مسند البزار (9 / 52) (3578) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (5/ 117) رجاله رجال الصحيح .

توحيد الاسماء والصفات

س 1 / عرف توحيد الأسماء والصفات ؟

توحيد الأسماء والصفات: هو إثبات ما أثبت الله لنفسه، وأثبته له رسوله ﷺ ونفي ما نفى الله عن نفسه، ونفاه عنه رسوله ﷺ من الأسماء والصفات والإقرار لله تعالى بمعانيها الصحيحة ودلالاتها واستشعار آثارها ومقتضياتها في الخلق.

س 2 / ما هي دعائم المنهج الحق في اعتقاد توحيد الأسماء والصفات ؟

يقوم المنهج الحق في باب الأسماء والصفات على الإيمان الكامل والتصديق الجازم بما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

س 3 / ما المقصود بقوله (من غير تحريف) وما هي أنواع التحريف ؟

والتحريف: هو التغيير وإمالة الشيء عن وجهه. وهو قسمان:

1 - تحريف لفظي. وذلك بالزيادة في الكلمة أو النقص أو تغيير حركة في الكلمة كتحريف كلمة استوى في قوله تعالى: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) [1] إلى استولى

2 - تحريف معنوي. وذلك بتفسير اللفظ على غير مراد الله ورسوله منه كمن فسر " اليد " لله تعالى بالقوة أو النعمة. فإن هذا تفسير باطل لا يدل عليه الشرع ولا اللغة.

س 4 / ما المقصود بقوله (ولا تعطيل) وما الفرق بين التحريف والتعطيل ؟

والتعطيل: هو نفي صفات الله تعالى كمن زعم أن الله تعالى لا يتصف بصفة.

والفرق بين التحريف والتعطيل هو أن التحريف نفي المعنى الصحيح الذي دلت عليه النصوص واستبداله بمعنى آخر غير صحيح أما التعطيل فهو نفي المعنى الصحيح من غير استبدال له بمعنى آخر.

---

(1) سورة طه آية : 5 .

س 5 / ما المقصود بقوله (ومن غير تكييف) ؟

والتكييف: تعيين كيفية الصفة والهيئة التي تكون عليها كفعل بعض المنحرفين في هذا الباب الذين يكيفون صفات الله فيقولون كيفية يده: كذا وكذا، وكيفية استوائه على هيئة كذا وكذا. فإن هذا باطل إذ لا يعلم كيفية صفات الله إلا هو وحده وأما المخلوقون فإنهم يجهلون ذلك ويعجزون عن إدراكه.

س 6 / ما المقصود بقوله (ولا تمثيل) ؟

والتمثيل: هو التشبيه كمن يقول لله سمع كسمعنا ووجه كوجوهنا تعالى الله عن ذلك.

س 7 / ينتظم المنهج الحق في باب الأسماء والصفات في ثلاثة أصول من حققها سلم من الانحراف فما هي تلك الأصول ؟ وما دليل كل أصل منها ؟

الأصل الأول: تنزيه الله جل وعلا عن أن يشبه شيء من صفاته شيئًا من صفات المخلوقين. ومن الأدلة على الأصل الأول: وهو تنزيه الرب ﷻ عن مشابهة المخلوقين، قول الله تبارك وتعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) [1] ومقتضى الآية نفي المماثلة بين الخالق والمخلوق من كل وجه مع إثبات السمع والبصر لله ﷻ وفي هذا إشارة إلى أن ما يثبت لله من السمع والبصر ليس كما يثبت للمخلوقين من هاتين الصفتين مع كثرة من يتصف بهما من المخلوقين. وما يقال في السمع والبصر يقال في غيرهما من الصفات.

الأصل الثاني: الإيمان. بما سمى ووصف الله به نفسه وبما سماه ووصفه به رسوله ﷺ على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته. ومن الأدلة على الأصل الثاني: وهو الإيمان بما جاء في الكتاب والسنة من أسماء الله وصفاته، قول الله ﷻ (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [2]

ومن السنة حديث أبي هريرة الذي أخرجه مسلم في صحيحه قال: كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا أخذنا مضجعنا أن نقول: (اللَّهُمَّ رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم

(1) سورة الشورى آية : 11 .

(2) سورة الحديد آية : 3 .

ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنـوى، ومنـزل التوراة والإنجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل دابة أنـت آخذ بناصيتها. اللّهُمَّ أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدَّيْن وأغْنِنا من الفقر) [1]

الأصل الثالث: قطع الطمع عن إدراك حقيقة كيفية صفات الله تعـالى لأن إدراك المخلوق لذلك مستحيل. وقد دل عليه قول الله تعالى: (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا) [2] قال بعض أهل العلم في معنى الآية: " لا إحاطة للعلم البشري برب السماوات والأرض فينفي جنس أنواع الإحاطـة عـن كيفيتها ".

س 8 / أذكر اسمين من اسماء الله الحسنى مبينا ورودهما في الكتاب والسنة ؟

الحي والقيوم : وقد دل على هذين الاسمين الكتاب والسنة. فمن الكتاب قول الله تعـالى: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) [3] ومن السنة حديث أنس بـن مالك ﷺ قال: كنا مع النبي ﷺ في حلقة ورجل قائم يصلي فلمـا ركـع وسجد وتشهد ودعا فقال في دعائه: اللّهُمَّ إني أسألك بأن لك الحمد لا إلـه إلا أنت بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم. فقال النبي ﷺ (لقد دعا باسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى) [4]

س 9 / أذكر ست صفات من صفات الله المثلى مبينا ورودهما في الكتاب والسنة ؟

1-العلو:وهو صفة ذاتية ثابتة بالكتاب والسنة. قال تعـالى: (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) [5] وقال تعالى: (يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ) [6] ومن السنة حديث أبي هريرة المتقدم

---

(1) مسلم الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (2713) ، الترمذي الدعوات (3481) ، أبو داود الأدب (5051) ، ابن ماجه الدعاء (3831) ، أحمد (404/2) .

(2) سورة طه آية : 110 .

(3) سورة البقرة آية : 255 .

(4) الترمذي الدعوات (3475) ، ابن ماجه الدعاء (3857) . رواه الحاكم برقم (1856) وقال : صحيح على شرط مسلم ووفقه الذهبي .

(5) سورة الأعلى آية : 1 .

في المبحث الأول في الذكر عند النـوم وفيه: (... (اللَّهُمَّ أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليـس بعـدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونـك شـيء) [1]

2-الاستواء:وهو صفة فعلية لله تعالى ثابتة بالكتاب والسنة. قال تعالى: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) [2] وعن قتادة بن النعمان ﷺ قال: سمعت رسـول الله ﷺ يقول: {لما فرغ الله من خلقه استوى على عرشه} [3] . ومعنى الاسـتواء في لغة العرب: العلو والارتفاع، والاستقرار والصعود واستواء الله تعالى علـى عرشه استواء يليق بجلاله.

3-الوجه : وهو صفة ذاتية خبرية ثابتة لله ﷻ بالكتاب والسنة. قـال تعـالى: (وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ) [4] وقوله: (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) [5] ومن السنة حديث جابر بن عبد الله قال: (لما نـزلت: هذه الآية (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ) [6] قال النبي ﷺ {أعوذ بوجهك} [7] . فقـال: (أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ) [8] فقال النبي ﷺ (أعوذ بوجهك) قال (أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا) [9] فقال النبي ﷺ (هذا أيسر) [10] .

(6) سورة النحل آية : 50 .

(1) مسلم الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (2713) ، الترمذي الدعوات (3481) ، أبو داود الأدب (5051) .

(2) سورة طه آية : 5 .

(3) رواه الذهبي في العلو برقم (119) وقال : رواته ثقات ، رواه الخلال في كتاب السنة .

(4) سورة البقرة آية : 272 .

(5) سورة الرحمن آية : 27 .

(6) سورة الأنعام آية : 65 .

(7) البخاري تفسير القرآن (4352) ، الترمذي تفسير القرآن (3065) ، أحمد (309/3) .

(8) سورة الأنعام آية : 65 .

(9) سورة الأنعام آية : 65 .

(10) رواه البخاري برقم (7406) .

4-اليدان: وهي صفة ذاتية خبرية لله ﷻ وثبوتها بالكتاب والسنة. قال تعالى: (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ) [1] وقوله تعالى: (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ)[2] ومن السنة حديث أبي موسى الأشعري الذي رواه مسلم عن النبي ﷺ قال: (إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها) [3]

5-العينان:وهي صفة ذاتية خبرية ثابتة لله ﷻ بالكتاب والسنة. فمن الكتاب قول الله تعالى(وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) [4] وقوله تعالى: (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا) [5]ومن السنة حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: (إن الله لا يَخْفى عليكم إن اللهّ ليس بأعور وأشار بيده إلى عينيه، وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأنّ عينه عنبة طافية) [6] .

6-القدم:وهي صفة ذاتية ثابتة للرب ﷻ بالأحاديث الصحيحة. ومن ذلك حديث أبي هريرة في تحاجج الجنة والنار وفيه: (... (فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله، تقول قط قط قط فهنالك تمتلئ ويزوي بعضها إلى بعض) [7] . وفي بعض الروايات في الصحيحين (فيضع قدمه عليها) [8] .

---

(1) سورة المائدة آية : 64 .

(2) سورة ص آية : 75 .

(3) مسلم التوبة (2759) ، أحمد (395/4) .

(4) سورة طه آية : 39 .

(5) سورة هود آية : 37 .

(6) رواه البخاري برقم (7407) ، ومسلم برقم (2933) .

(7) رواه البخاري برقم (4850) ومسلم برقم (2846) .

(8) رواه البخاري برقم (4848 ، 4849) ومسلم برقم (2848) .

الباب الثاني

الإيمان بالملائكة

س 1 / عرف الملائكة لغة وشرعا ؟

الملائكة: جمع مَلَك. أخذ من (الأَلُوكِ) وهي: الرسالة.

وهم: خلق من مخلوقات الله، لهم أجسام نورانية لطيفة قادرة على التشكل والتمثل والتصور بالصور الكريمة، ولهم قوى عظيمة، وقدرة كبيرة على التنقل، وهم خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله، قد اختارهم الله واصطفاهم لعبادته والقيام بأمره، فلا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون.

س 2/ ما هو أصل خلقهم؟

والمادة التي خلق الله منها الملائكة هي " النور ". فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ (خلقت الملائكة من نور. وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم)[1] والمارج هو: اللهب المختلط بسواد النار.

س 3 / أذكر أبرز صفات الملائكة مع الدليل الشرعي لكل منها ؟

قد تضمن الكتاب والسنة الكثير من النصوص المبينة صفات الملائكة وحقائقها فمن ذلك:

1-**القوة والشدة** : كما قال تعالى: (عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدادٌ) [2]

2-**عظم الأجسام والخلق**: ففي صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها وقد سألت النبي ﷺ عن معنى قوله تعالى (وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ)[3] فقال: (إنما هو جبريل لم أره على

(1) مسلم الزهد والرقائق (2996) ، أحمد (153/6) .

(2) سورة التحريم آية : 6 .

(3) سورة التكوير آية : 23 .

صورتـه الـتي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض) [1]

3- **التفاوت في الخلق والمقدار** فهم ليسوا علـى درجة واحدة، فمنهم من له جناحان ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من لـه أربعـة، ومنهم من له ستمائة جناح. قال تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ) [2] .

4- **الحسن والجمال**: فهم على درجة عالية من ذلك. قال تعـالى في حق جبريل عليه السلام (عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى)[3] قال ابن عباس رضي الله عنهما (ذو مرة: ذو منظر حسن) وقـال قتادة: (ذو خلق طويل حسن).

5- **كرام أبرار**: قال تعـالى (بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ)[4]

6- **الحياء** : لقول النبي ﷺ في حق عثمان رضي الله عنه (ألا أستحي مـن رجل تستحي منه الملائكة) [5]

7-**العلم**: قال تعالى في خطابه للملائكـة: (قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)[6] فأثبت الله عز وجل للملائكة علمًا وأثبت لنفسـه علمًا لا يعلمونه.

س 4 / أذكر أبرز خصائص وصفات اختص الله بها الملائكة دون الانس والجن ، مع الدليل الشرعي لكل منها ؟

1-أن مساكنهم في السماء وإنما يهبطون إلى الأرض تنفيذًا لأمر الله في الخلق وما أسند إليهم من تصريف شؤونهم. قال تعالى(يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ)[7]

---

(1) البخاري بدء الخلق (3062) ، مسلم الإيمان (177) ، الترمذي تفسير القرآن (3068) ، أحمد (50/6) .

(2) سورة فاطر آية : 1 .

(3) سورة النجم آية : 5 ، 6 .

(4) سورة عبس آية : 15 ، 16 .

(5) مسلم فضائل الصحابة (2401) ، أحمد (155/6) .

(6) سورة البقرة آية : 30 .

2-أنهم لا يعصون الله في شيء، ولا تصدر منهم الذنـوب، بل طبعهم الله على طاعته، والقيام بأمره: كما قال تعالى في وصفـهم: (لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) [1]

3-أنهم لا يفترون عن العبادة ولا يسأمون. قال تعالى: (وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ) [2]

س 3 / أذكر وظائف الملائكة مع الدليل الشرعي لكل منها ؟

1-منهم الموكل بالوحي من الله تعالى إلى رسله عليهم الصلاة والسـلام وهو جبريل عليه السلام، قال تعالى: (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) [3]

2-ومنهم الموكل بالقطر والنبات وهو ميكائيل عليه السـلام وهو ذو مكانه عالية، ومنـزلة رفيعة عند ربه، ولذا خصه الله هنا بالذكر مع جبريل، وعطفـهما علـى الملائكة، مع أنهما من جنسهم لشرفهما، من قبيل عطف الخاص على العام. وكذا ورد ذكره في السنة على ما تقدم في دعاء النبي ﷺ في صلاة الليل أنه يقول: (اللَّهُمَّ رب جبريل وميكـائيل وإسرافيل) [4] ولذا قال العلمـاء إن هؤلاء الثلاثة المذكورين هم أفضل الملائكة.

3-ومنهم الموكل بالصُّور وهو إسرافيل عليه السلام وهو ثالث الملائكـة المفضلين المتقدم ذكرهم. وهو أحد حملة العرش. والصور: قرن عظيم ينفـخ فيه. روى الإمام أحمد في المسند عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: (جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: ما الصور ؟ فقال: قرن ينفخ فيه) [5]

---

(7) سورة النحل آية : 2 .

(1) سورة التحريم آية : 6 .

(2) سورة الأنبياء آية : 19 ، 20 .

(3) سورة الشعراء آية : 193 - 195 .

(4) مسلم صلاة المسافرين وقصرها (770) ، الترمذي الدعوات (3420) ، النسائي قيام الليل وتطوع النهار (1625) ، أبو داود الصلاة (767) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (1357) ، أحمد (156/6) .

(5) الترمذي صفة القيامة والرقائق والورع (2430) ، أبو داود السنة (4742) ، أحمد (192/2) ، الدارمي الرقاق (2798) .

وينفخ إسرافيل في الصور ثلاث نفخات: نفخة الفزع، ونفخة الصعق، ونفخة البعث. قال تعالى: (وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ) [1] وهذه هي نفخة الفزع وقد دل على النفختين الأخريين قوله تعالى(وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ)[2]

4-ومنهم الموكل بقبض الأرواح وهو ملك الموت قال تعالى: (قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) [3]

5-ومنهم الموكل بالجبال وهو ملك الجبال، وقد ورد ذكره في حديث خروج النبي ﷺ إلى أهل الطائف في بداية البعثة ودعوته إياهم وعدم استجابتهم له وفيه يقول النبي ﷺ (فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال. فسلم عليّ ثم قال: يا محمد. فقال: ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين. فقال النبي ﷺ بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا) [4] . والأخشبان: هما جبلا مكةَ: أبو قبيس والذي يقابله.

6-ومنهم الملك الموكل بالرحم على ما دل عليه حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إن الله ﷻ وكَّل ملكًا يقول: يا ربِّ! نطفة. يا ربِّ! علقة. يا ربِّ مضغة. فإذا أراد أن يقضي خلقه، قال: أذكر أم أنثى ؟ شقي أم سعيد ؟ فما الرزق والأجل ؟ فيكتب في بطن أمه) [5]

7-ومنهم حملة العرش قال تعالى: (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا) [6]

---

(1) سورة النمل آية : 87 .

(2) سورة الزمر آية : 68 .

(3) سورة السجدة آية : 11 .

(4) صحيح البخاري ، برقم (3231) ، ومسلم برقم (1795) .

(5) البخاري الحيض (312) ، مسلم القدر (2646) ، أحمد (117/3) .

(6) سورة غافر آية : 7 .

8-ومنهم خزنة الجنة . قال تعالى (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ) [1]

ومنهم خزنة النار عياذاً بالله منها وهم الزبانية ورؤساؤهم تسعة عشر. قال تعالى (وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ) [2]

9-ومنهم زوار البيت المعمور : يدخل في كل يوم منهم البيت المعمور سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه على ما ثبت من حديث مالك بن صعصعة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (... (ثم رفع لي البيت المعمور، فقلت: يا جبريل! ما هذا ؟ قال: هذا البيت المعمور. يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم) [3]

10-ومنهم ملائكة سياحون يتبعون مجالس الذكر فقد روىَ الشيخان من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: (إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم قال فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا) [4] قال العلماء: وهؤلاء الملائكة زائدون عن الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق.

11-ومنهم الكرام الكاتبون وعملهم كتابة أعمال الخلق وإحصاؤها عليهم. قال تعالى (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ)[5]

12-ومنهم الموكلون بفتنة القبر وسؤال العباد في قبورهم وهما مُنْكَر ونَكِير. وقد دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة. أخرج الشيخان من حديث أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: (إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه، وإنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان، فيقعدانه فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد ﷺ فأما المؤمن فيقول أشهد

---

(1) سورة الزمر آية : 73 .

(2) سورة غافر آية : 49 .

(3) البخاري المناقب (3674) ، مسلم الإيمان (164) ، النسائي الصلاة (448) ، أحمد (208/4) .

(4) البخاري الدعوات (6045) ، مسلم الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (2689) ، الترمذي الدعوات (3600) ، أحمد (252/2) .

(5) سورة الانفطار آية : 10 - 12 .

أنه عبد الله ورسوله فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار قـد أبدلك الله به مقعـدًا مـن الجنة فيراهما جميعًا) [1].

(1) البخاري الجنائز (1308)، مسلم الجنة وصفة نعيمها وأهلها (2870)، النسائي الجنائز (2051)، أبو داود السنة (4751)، أحمد (126/3).

الباب الثالث

الإيمان بالكتب المنزلة

س 1/ عرف الكتب لغة وشرعا ؟

الكتب جمع كتاب. والكتاب مصدر كتب يكتب كتابا، ثم سمي به المكتوب والكتاب في الأصل اسم للصحيفة مع المكتوب فيها كما في قوله تعالى: (يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ) [1] يعني صحيفة مكتوباً فيها.

والمراد بالكتب هنا: الكتب والصحف التي حوت كلام الله تعالى الذيَ أوحاه إلى رسله عليهم السلام. سواء ما ألقاه مكتوبا كالتوراة، أو أنزله عن طريق الملك مشافهة فكتب بعد ذلك كسائر الكتب.

س 2 / ما حكم الإيمان بالكتب ، بين ذلك بالدليل الشرعي ؟

الإيمان بكتب الله التي أنزل على رسله كلها ركن عظيم من أركان الإيمان وأصل كبير من أصول الدين، لا يتحقق الإيمان إلا به. وقد دل على ذلك الكتاب والسنة.

فمن الكتاب قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)[2] فأمر الله عباده المؤمنين في الآية بالدخول في جميع شرائع الإيمان وشعبه وأركانه. فأمرهم بالإيمان بالله ورسوله وهو محمد ﷺ والكتاب الذي أنزل على رسوله وهو القرآن، والكتاب الذي أنزل من قبل وهو جميع الكتب المتقدمة: كالتوراة، والإنجيل، والزبور، ثم بين في ختام الآية أن من كفر بشيء من أركان الإيمان فقد ضل ضلالا بعيدا وخرج عن قصد السبيل ومن أركان الإيمان المذكورة الإيمان بكتب الله.

---

(1) سورة النساء آية : 153 .

(2) سورة النساء آية : 136 .

س 3 / عرف بالكتب السماوية التالية : التوراة الانجيل الزبور صحف ابراهيم وموسى القرآن الكريم ؟

أ) **التوراة**: وهي كتاب الله الذي آتاه موسى عليه السلام. قال تعـالِى(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ)[1]

ب) **الإنجيل**: وهو كتاب الله الذي أنـزله على عيسى ابن مريم عليهما السلام. قال تعالى: (وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ) [2]

ج) **الزبور**: وهو كتاب الله الذي أنـزله على داود عليه السلام. قـال تعالى: (وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا) [3] قال قتادة في تفسير الآية: " كنـا نحدث أنه دعاء علمه الله داود وتحميد وتمجيد لله ﷻ ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ".

د) **صحف إبراهيم وموسى**: قال الله تعـالى: (أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (37) أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى)[4]

هـ) **القرآن العظيم**: وهو كتاب الله الذي أنـزله على نبينا محمـد ﷺ مصدقًا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنًا عليه، وهو آخر كتب الله نـزولا وأشرفها وأكملها، والناسخ لما قبله من الكتب وقد كانـت دعوتـه لعامـة الثقلين من الإنس والجن. قال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ)[5] ومهيمنًا: أي شهيدًا علـى ما قبله من الكتب وحاكما عليها. وللقرآن أسماء كثيرة أشهرها: القرآن، والفرقـان، والكتاب، والتنـزيل، والذكر.

(1) سورة القصص آية : 43 .

(2) سورة المائدة آية : 46 .

(3) سورة النساء آية : 163 .

(4) سورة النجم آية : 36 - 39 .

(5) سورة المائدة آية : 48 .

س 4 / عرف كلا من القرآن الكريم والحديث القدسي والحديث النبوي ؟

القرآن الكريم: هو كلام الله منه بدا بلا كيفية قولا، وأنزله على رسوله وحيا، وصدقه المؤمنون على ذلك حقا، وأيقنوا أنه كلام الله حقيقة، سمعه جبريل عليه السلام من الله ﷻ ونزل به على خاتم رسله محمد ﷺ بلفظه ومعناه المنقول بالتواتر المفيد للقطع واليقين المكتوب في المصاحف المحفوظ من التغيير والتبديل. (1) .

والحديث القدسي: هو ما رواه النبي ﷺ عن ربه باللفظ والمعنى ونقل إلينا آحادا أو متواترا ولم يبلغ تواتر القرآن (2) .ومثاله حديث أبي ذر الغفاري عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: (يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا) (3) .

والحديث النبوي: ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو وصف. (4) .

س5 / ما الفرق بين القرآن والحديث القدسي والنبوي ؟

أن القرآن متعبد بتلاوته معجز في نظمه متحدى به، يحرم مسه لمحدث، وتلاوته لنحو جنب، وروايته بالمعنى، وتتعين قراءته في الصلاة، ويؤجر قارئه بكل حرف منه حسنة والحسنة بعشر حسنات. بخلاف الحديث القدسي والحديث النبوي فإنما ليسا كذلك.

والفرق بين الحديث القدس والنبوي: أن الحديث القدسي من كلام الله بلفظه ومعناه بخلاف الحديث النبوي فهو من كلام النبي ﷺ لفظًا ومعنى، وأن الحديث القدسي أفضل من الحديث النبوي وذلك لفضل كلام الله على كلام المخلوقين. (5) .

---

(1) الطحاوية 1 / 172 . مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ، ص21 ، وقواعد التحديث لجمال الدين القاسمي ص65 .

(2) انظر قواعد التحديث لجمال الدين القاسمي ص65 .

(3) مسلم البر والصلة والآداب (2577) .

(4) مصطلح الحديث لابن عثيمين ص7 ، وقواعد التحديث للقاسمي ص61-62 .

(5) انظر قواعد التحديث للقاسمي ص65- 66 .

الباب الرابع

الإيمان بالرسل

س 1/ عرف كلا من النبي والرسول لغة وشرعا ؟

النبي في اللغة: مشتق من النبأ وهو الخبر ذو الفائدة العظيمة. قال تعالى: (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ) [1] وسمي النبي نبيًّا لأنه مُخبرٌ من الله، ويُخْبِرُ عن الله فهو مُخبَر ومُخبِر.وقيل النبي مشتق من النباوة: وهي الشيء المرتفع.وسمي النبي نبيًّا على هذا المعنى: لرفعة محله على سائر الناس. قال تعالى (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) [2]

والرسول في اللغة: مشتق من الإرسال وهو التوجيه. قال تعالى مخبرًا عن ملكة سبأ: (وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) [3]

وقد اختلف العلماء في تعريف كل من النبي والرسول في الشرع على أقوال أرجحها:

أن النبي: هو من أوحى الله إليه بما يفعله ويأمر به المؤمنين.

والرسول: هو من أوحى الله إليه وأرسله إلى من خالف أمر الله ليبلغ رسالة الله.

والفرق بينهما:

أن النبي هو من نبأه الله بأمره ونهيه ليخاطب المؤمنين ويأمرهم بذلك ولا يخاطب الكفار ولا يرسل إليهم.

وأما الرسول فهو من أرسل إلى الكفار والمؤمنين ليبلغهم رسالة الله ويدعوهم إلى عبادته.

وليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة فقد كان يوسف على ملة إبراهيم، وداود وسليمان كانا على شريعة التوراة وكلهم رسل.

س 2 / من هم أولو العزم من الرسل ؟

---

(1) سورة النبأ آية : 1 ، 2 .

(2) سورة مريم آية : 57 .

(3) سورة النمل آية : 35 .

أولو العزم من الرسل هم: ذوو الحزم والصبر. قال تعالى: (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ) [1]

وقد اختلف العلماء فيهم. فقيل المراد بأولي العزم هم جميع الرسل. و" من " في قوله (مِنَ الرُّسُلِ) لبيان الجنس لا للتبعيض. قال ابن زيد: " كل الرسل. كانوا أولي عزم لم يبعث الله نبيًّا إلا كان ذا عزم وحزم ورأي وكمال عقل ".

وقيل هم خمسة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم. قال ابن عباس: " أولو العزم من الرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ". وبهذا القول قال مجاهد وعطاء الخراساني، وعليه كثير من متأخري أهل العلم.

وقد ذكر الله هؤلاء الخمسة مجتمعين قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) [2]

س 3 / أذكر خلاصة القول في حياة الأنبياء عليهم السلام ومماتهم ؟

دلت الأدلة على موت الأنبياء إلا ما وردت النصوص باستثنائه كعيسى عليه السلام فإنه لم يمت بعد وإنما رفع إلى الله تعالى حيا على ما سيأتي بيانه.

فمن الأدلة على موت الأنبياء قوله تعالى: (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ)[3] وقال تعالى: (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا) [4] وقال تعالى مخاطبا نبيه محمدا ﷺ (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) [5] قال بعض المفسرين نعيت للنبي ﷺ نفسه ونعيت إليهم أنفسهم ففي الآية الإعلام للصحابة بأنه يموت. وقال تعالى مخبرا عن موت كل نفس مخلوقة: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) [6]

(1) سورة الأحقاف آية : 35 .

(2) سورة الأحزاب آية : 7 .

(3) سورة البقرة آية : 133 .

(4) سورة غافر آية : 34 .

(5) سورة الزمر آية : 30 .

(6) سورة آل عمران آية : 185 .

فدلت هذه الآيات على موت الأنبياء وأنهم يموتون كما يموت بقية البشر إلا ما أخبر به الله ﷻ عن عيسى عليه السلام من رفعه إليه كما قال تعالى: (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) [1] فدلت الآية على رفع الله تعالى لعيسى بجسده وروحه إلى السماء وأنه لم يمت، وأما الوفاة المذكورة في الآية في قوله تعالى (مُتَوَفِّيكَ) فقد جاء في تفسير الآية أن: " توفيه هو رفعه إليه "، وإلى ذلك ذهب ابن جرير الطبري. وأكثر المفسرين على أن الوفاة المذكورة هي النوم، كما قال تعالى: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا) [2]

فتقرر بهذا أن عيسى حي الآن في السماء لم يمت، وقد أخبر الله عن موته قبل قيام الساعة. قال تعالى: (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) [3] والموت المذكور هنا هو موت عيسى عليه السلام في آخر الزمان بعد أن ينزل من السماء فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة في نزول عيسى في آخر الزمان وقد جاءت تلك الأحاديث في الصحيحين وغيرهما.

وممن قيل إنه لم يمت من الأنبياء إدريس عليه السلام، فقد ذكر بعض أهل العلم أنه لم يمت وإنما رفعه الله كما رفع عيسى عليه السلام واستدلوا لذلك بقوله تعالى: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) [4] فعن مجاهد قال: إدريس رفع فلم يمت كما رفع عيسى. وعن ابن عباس قال: رفع إلى السماء فمات بها. وقال آخرون: رفع إلى السماء الرابعة والعلم في ذلك عند الله تعالى. وإنما القصد حصول الخلاف بين أهل العلم في موت إدريس من عدمه، هذا مع القطع بأنه إن لم يمت فلا بد أن يموت لعموم قوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) [5] .

---

(1) سورة آل عمران آية : 55 .

(2) سورة الزمر آية : 42 .

(3) سورة النساء آية : 159 .

(4) سورة مريم آية : 56 ، 57 .

(5) سورة آل عمران آية : 185 .

س 4 / ورد في بعض النصوص الشرعية المتعلقة بالاسراء والمعراج ما أشكل فهمه على البعض من حياة دائمة للانبياء ، ناقش هذا الامر ؟

جاء عن النبي ﷺ في أحاديث المعراج مـن رؤيته لبعض الرسل في السماء وتكليمه لهم على ما جاء في حديث أنس الذي أخرجه الشيخان وفيه: (ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل فقيل: من أنت ؟ قال جبريل. قيل: ومن معك ؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليـه.. قال: قد بعث إليه، ففتح لنا. فإذا أنا بآدم، فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل: من أنـت ؟ قـال جبريل. قيل: ومن معك ؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه. قال: قد بعـث إليه، ففتح لنا. فإذا أنا بابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيي بن زكريا صلـوات الله عليهما. فرحبا بي ودعوا لي بخير) [1] إلى آخر الحديث وقد ذكر فيه رؤيا يوسف في السماء الثالثة وإذا هو أعطي شطر الحسن ورؤيـاه إدريـس في السماء الرابعة وهارون في السماء الخامسة وموسى في السـماء السادسـة ورؤيته إبراهيم في السماء السابعة مسندا ظهره إلى البيت المعمـور وأنهـم كلهم رحبوا به ودعوا له بخير.

ومثل ما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما في الصحيحين عـن النبي ﷺ أنه قال: (رأيت ليلة أسري بي موسى رجلا آدم طوالا كأنه مـن رجال شنوءة، ورأيت عيسى رجلا مربوعا مربـوع الخلـق إلى الحمـرة والبياض سبط الرأس) [2]

ففهم بعض الناس من هذه النصوص ومن غيرها مما يماثلها عدم مـوت الأنبياء فاستدلوا بها على ما اعتقدوه من حياة الأنبياء. والحق أن الأنبيـاء ماتوا إلا ما وردت به النصوص في حق عيسى عليه السلام وما اختلف فيـه من أمر إدريس عليه السلام. وأما من عداهما فقد دلت النصوص علـى موتهم قطعا ولا شك في ذلك. وقد سبق نقل الأدلة عليه. وأما ما جاء في الأحاديث من إخبار الرسول ﷺ عن رؤية الرسل ليلة المعراج وما جاء في معناه من النصوص الأخرى فحق ولا تعارض بين النصوص في ذلك. وذلك أن الذي رآه الرسول ﷺ

(1) البخاري بدء الخلق (3035) ، مسلم الإيمان (162) ، النسائي الصلاة (448) ، أحمد (149/3) .

(2) البخاري بدء الخلق (3067) ، مسلم الإيمان (165) ، أحمد (309/1) .

هي أرواح الرسل مصورة في صور أبدانهم، وأمـا أجسادهم فهي في الأرض إلا من جاءت النصوص برفعهم، وهذا هو الـذي عليه الأئمة المحققون من أهل السنة.

قال أحد الأئمة الراسخين في تحقيق هذه المسألة: (وأما رؤيته غيره من الأنبياء ليلة المعراج في السماء لما رأى آدم في السماء الدنيـا، ورأى يحـيى وعيسى في السماء الثانية، ويوسف في الثالثة وإدريس في الرابعة، وهارون في الخامسة، وموسى في السادسة، وإبراهيم في السابعة، أو بالعكس، فـهذا رأي أرواحهم مصورة في صور أبدانهم. قد قال بعض النـاس: لعلـه رأى نفس الأجساد المدفونة في القبور، وهذا ليس بشيء. لكن عيسى صعـد إلى السماء بروحه وجسده، وكذلك قيل في إدريس. وأما إبراهيم وموسـى، وغيرهما فهم مدفونون في الأرض).

وعلى أنه ينبغي أن يقرر هنا أن الله تعالى كما أكرم رسله برفع أرواحهم إلى السماء فهي تنعم على ما شاء الله فإنه حفـظ أجسـادهم في الأرض، وحرم على الأرض أن تأكل أجسادهم على ما ثبت ذلك من حديـث أوس بن أوس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (إن من أفضل أيامكـم يوم الجمعـة، فأكثروا علي من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة علي) . فقـالوا: يـا رسول الله. وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟ قال: يقول: بليـت. قال: (إن الله ﷻ حرم على الأرض أجساد الأنبياء) [1]

(1) النسائي الجمعة (1374) ، أبو داود الصلاة (1047) ، ابن ماجه ما جاء في الجنائز (1636) ، أحمد (8/4) ، الدارمي الصلاة (1572) .

س 5 / عرف المعجزة لغة وشرعا ؟

المعجزة: مأخوذة من العجز. وهو عدم القدرة.جاء في القاموس: ومعجزة النبي ﷺ ما أعجز به الخصم عند التحـدي والهاء للمبالغة.

والمعجزة في الاصطلاح: أمر خارق للعادة يجري على أيـديَ الأنبيـاء للدلالة على صدقهم مع سلامة المعارضة.

فقولنا: خارق للعادة: أخرج ما ليس بخارق للعادة مثل ما يصدر من الأنبياء من الأفعال والأحوال الطبيعية فهي ليست بمعجزات. وقولنا: يجـري على أيدي الأنبياء: أخرج الأمور الخارقة التي تجري على أيدي الأوليـاء فهي ليست بمعجزات وإنما هي كرامات، لمتابعتهم للأنبياء ويخرج من بـاب أولى ما يأتي به السحرة والكهان من الشعبذة فهذه لا تصدر إلا من شرار الخلق. وقولنا للدلالة على صدقهم مع سلامة المعارضة: أخرج ما يدعيـه المتنبئون الكذابون من الأمور الخارقة وكذلك السحرة فإنها لا تسلم مـن المعارضة بل يعارضها أمثالهم من السحرة لأنها من قبيل السحر والشعبذة.

س 6 / أذكر أمثلة لبعض معجزات الأنبياء ؟

1-فمن معجزات صالح عليه السلام أن قومه طلبوا منه أن يخرج لهم من صخرة عينوها له ناقة ثم حددوا صفات الناقة فدعا ربه بذلك فأمر الله تلك الصخرة أن تنفطر عن ناقة عظيمة على الوجه الذي طلبـوا [1] . يقول الله تعالى في ذلك: (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [2]

2-ومن معجزات إبراهيم عليه السلام جعل الله النار التي أشـعلها قومـه لتعذيبه وإهلاكه ثم ألقوه فيها بردا وسلاما عليه. قال تعالى: (قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ

(1) تفسير ابن كثير (3 / 436) .

(2) سورة الأعراف آية : 73 .

كُنْتُمْ فَاعِلِينَ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ) [1]

3-ومن معجزات موسى عليه السلام العصا التي كانت تتحول إلى حية عظيمة إذا ألقاها إلى الأرض. قال تعالى: (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (17) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى) [2]

4-ومن معجزات عيسى عليه السلام أنه يصنع من الطين ما يشبه الطيور ثم ينفخ فيها فتكون طيورا بإذن الله، ويمسح الأكمه -وهو الأعمى- والأبرص فيبرآن بإذن الله، وينادي الموتى في قبورهم فيجيبون بإذن الله. قال تعالى: (وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي) [3]

5-ومن معجزات نبينا ﷺ القرآن العظيم وهو أعظم معجزات الرسل على الإطلاق. قال تعالى: () وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) [4] ومن معجزاته ﷺ انشقاق القمر عندما سأل أهل مكة النبي ﷺ آية فانشق القمر شقين فرآه أهل مكة ورآه غيرهم. قال تعالى (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ)[5] ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام الإسراء والمعراج. قال تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى) [6]

(1) سورة الأنبياء آية : 68 ، 70 .

(2) سورة طه آية : 17 - 21 .

(3) سورة المائدة آية : 110 .

(4) سورة البقرة آية : 23 .

(5) سورة القمر آية : 1

(6) سورة الإسراء آية : 1 .

س 7 / عرف الكرامة شرعا واشرح التعريف بكلمات موجزة ؟

الكرامة: أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لهـا تظهر على يد عبد ظاهر الصلاح مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمـل الصالح.

فقولنا: أمر خارق للعادة: أخرج ما كان على وفق العادة من أعمال.وغير مقرون بدعوى النبوة: أخرج معجزات الأنبياء.ولا هو مقدمة لها: أخرج الإرهاص وهو كل خارق تقَدم النبوة.ويظهر على يد عبد ظاهر الصلاح..: أخرج ما يجري علـى أيـدي السحرة والكهان فهو سحر وشعبذة.

س 8 / أذكر الدليل الشرعي على الكرامة من الكتاب والسنة ؟

وكرامات الأولياء كثيرة منها ما ثبت في حق بعض الصالحين من الأمـم الماضية. ومن ذلك ما أخبر الله به عن مريم عليها السلام. قـال تعـالى: (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) [1]

ومنها: ما أخبر الله به عن أهل الكهف على ما قص الله ذلك في كتابه.

ومن كرامات الأولياء من هذه الأمة ما ثبت في حق أسيد بن حضير ﷺ أنه كان يقرأ سورة الكهف فنزل من السماء مثل الظلة فيها أمثال السرج وهي الملائكة نـزلت لقراءته. وكانت الملائكة تسلم على عمـران بـن حصين رضي الله عنه. وكـان سلمان وأبو الدرداء رضي الله عنهما يأكلان في صحفـة فسبحت الصحفة أو سبح ما فيها. وخبيب بن عدي ﷺ كان أسيرا عنـد المشركين بمكة شرفها الله تعالى وكـان يؤتى بعنب يأكله وليس بمكـة عنبـة.

ومر العلاء الحضرمي ﷺ بجيشه فوق البحر على خيولهم فما ابتلت سـروج خيولهم. ووقـع أبو مسلم الخولاني رحمه الله في أسر الأسود العنسي لما ادعى النبوة فقال له: أتشهد أني رسول الله ؟ قال: ما أسمع. قال: أتشهد أن محمـدا رسول الله ؟ قال: نعم. فأمر بنار فألقي فيها

(1) سورة آل عمران آية : 37 .

فوجدوه يصلي فيها وقد صارت بردا وسلاما، وغير ذلك كثير مما هو منقول في كتب السير والتاريخ.

س 9 / ما الفرق بين المعجزة والكرامة ؟

الفرق بين المعجزة والكرامة: أن المعجزة تكون مقرونة بدعوى النبوة. بخلاف الكرامة فإن صاحبها لا يدعي النبوة وإنما حصلت له الكرامة باتباعَ النبي والاستقامة على شرعه. فالمعجزة للنبي والكرامة للولي. وجماعهما الأمر الخارق للعادة.

وذهب بعض الأئمة من العلماء: إلى أن كرامات الأولياء في الحقيقة تدخل في معجزات الأنبياء لأن الكرامات إنما حصلت للولي باتباع الرسول، فكل كرامة لولي هي من معجزات رسوله الذي يعبد الله بشرعه.

ومن هذا يتبين أن إطلاق المعجزة على خوارق الأنبياء والكرامة على خوارق الأولياء معنيان اصطلاحيان ليسا موجودين في الكتاب والسنة وإنما اصطلح عليهما العلماء فيما بعد وإن كانا في مدلولهما يرجعان إلى ما تقرر في النصوص من الحق.

س 10 / عرف كلا من الولي والولاية؟

الولاية: ضد العداوة. وأصل الولاية: المحبة والقَرب. وأصل العداوة: البغض والبعد.

والولاية في الاصطلاح: هي القرب من الله بطاعته.

والولي في الشرع: هو من اجتمع فيه وصفان: الإيمان والتقوى. قال تعالى: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)[1]

س 11/ ما هي أقسام أولياء الله؟

وأولياء الله على قسمين:القسم الأول: سابقون مقربون.القسم الثاني: أصحاب يمين مقتصدون.

وقد ذكرهم الله تعالى في عدة مواضع من كتابه. قال تعالى: (إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (1) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (2) خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ (3) إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا (4) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (5) فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا (6) وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (7) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (8)

(1) سورة يونس آية : 62 ، 63 .

وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (9) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (10) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (11) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) [1] فذكر ثلاثة أصناف. صنفا في النار وهم أصحاب الشمال وصنفين في الجنـة وهما: أصحاب يمين وسابقون مقربون. وقد ذكرهما أيضا في آخر هذه السورة وهي سورة الواقعة فقـال: (فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (88) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ (89) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (90) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ) [2] وقد ذكر النبي ﷺ عمل القسـمين في حديث الأولياء المشهور وهو حديث قدسي يرويه النبي ﷺ عن ربه وقد أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (إن الله تعالى قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذيَ يسمع به وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطـش بهـا ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه ولئن اسـتعاذني لأعيذنـه) [3]. فالأبرار أصحاب اليمين هم المتقربون إليه تعالى بالفرائض، يفعلـون مـا أوجب الله عليهم ويتركون ما حرم الله عليـهم، ولا يكلفـون أنفسـهم بالمندوبات ولا الكف عن فضول المباحات. وأما السابقون المقربون فتقربـوا إليه تعالى بالنوافل بعد الفرائض ففعلوا الواجبات والمسـتحبات وتركـوا المحرمات والمكروهات فلما تقربوا إلى الله بجميع ما يقـدرون عليـه من محبوباتهم أحبهم الرب حبا تاما وعصمهم من الذنوب واستجاب دعـاءهم كما قال تعالى: (ولا يزال عبديَ يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبـه) إلى آخر ما ذكر في الحديث.

س 12 / هل يختص أولياء الله بلباس أو هيئة أو حالة كالعلم بالغيب والقدرة على التصرف في الخلق والرزق ؟

أولياء الله لا يتميزون عن غيرهم من الناس في الظاهر بلباس ولا بهيئـة على ما هو مقرر عند أهل العلم والتحقيق من أهل السنة.

(1) سورة الواقعة آية : 1 - 12 .

(2) سورة الواقعة آية : 88 - 91 .

(3) البخاري الرقاق (6137) .

قال بعض الأئمة المصنفين في الأولياء: (وليس لأولياء الله شيء يتميزون به عن الناس في الظاهر من الأمور المباحات، فلا يتميزون بلباس دون لباس إذا كان مباحا، ولا بحلق شعر أو تقصيره أو ضفره إذا كان مباحا. كما قيل كم من صديق في قباء، وكم من زنديق في عباء، بل يوجدون في جميع أصناف أمة محمد ﷺ إذا لم يكونوا من أهل البدع الظاهرة والفجور، فيوجدون في أهل القرآن، وأهل العلم، يوجدون في أهل الجهاد والسيف، ويوجدون في التجارة والصناع والزراع).

وأولياء الله ليسوا معصومين ولا يعلمون الغيب وليس لهم قدرة على التصرف في الخلق والرزق ولا يدعون الناس إلى تعظيمهم أو صرف شيء من الأموال والعطايا لهم ومن فعل ذلك فليس بولي لله بل كذاب أفاك ولي للشيطان.

الباب الخامس
معنى البعث وحقيقته

س 1 / أذكر بعض أسماء يوم القيامة الواردة في النصوص الشرعية ؟

لقد كثرت أسماء اليوم الآخر ، فمن ذلك :يوم الواقعة ؛ لتحقق وقوعه ، والخافضة الرافعة ؛ لأنها ترفع قوماً في الجنة و تخفض آخرين في النار ، ويوم الحساب والجزاء والدِّين ، ويوم الحاقة الذي تتحقق فيه أخبار الله تعالى ، ومنها الطامَّة من طَمَّ الشيء إذا غلب ، والصاخَّة ؛ لأن النفخ في الصور يُورث الصممَ ، ويوم الوعيد ؛ لتحقق وعيد الله للكافرين ، ويوم الحسرة ؛ لما يكون فيه من الحسرات والندامات ، ويوم التَّلاق ؛ لأن الجميع يلتقون في مكانٍ واحد ، ويوم الآزفة ؛ لشدة قربه ، ويوم التناد ؛ لما يكون فيه من النداءات فينادي أهل الجنة أهل النار وأهلُ النار أهل الجنة ، ويوم عقيم : لأنه آخر يوم لا يوم بعده ، والدار الآخرة ، ودار القرار ، والغاشية ؛ لأنها تغشى الناس ... إلى غير ذلك من أسمائها .

س 2/ فما هو الصور ؟

الصور قرْنٌ ، فعنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ النَّبِيِّ قَالَ :(الصُّورُ قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ) [1] والذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام ، بذا جاءت بعض النصوص عن رسول الله.

س 3 / فمن أول من يُصعق ؟

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ :(يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لِيتًا وَرَفَعَ لِيتًا ، وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ ، فَيَصْعَقُ وَيَصْعَقُ النَّاسُ) [2].

س 4 / فهل يُصعق كل أحدٍ ؟

استثنى الله تبارك وتعالى بعض عباده في قوله :(وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاء اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ) [3].

---

(1) أخرجه أبو داود (4742)، والترمذي (2430)، وأحمد (350)

(2) أخرجه مسلم (2940) بلفظ مقارب من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه

س 5 / ما اليوم الذي ينفخ فيه ؟

واليوم الذي يُنفخ فيه يوم الجمعة ، قال نبينا:(خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ).

س 6 / وكم يبقى بين النفختين ؟

ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة أنه قال: (بين النفختين أربعون) قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوماً؟ قال أبو هريرة: أبيتُ قالوا: يا أبا هريرة أربعون شهراً؟ قال: أبيت قالوا: يا أبا هريرة أربعون سنة؟ قال: أبيت.[1] ومعنى قوله أبيت أي: أبيت أن أسأل رسول عن ذلك فعلمها عند الله .

س 7 / ما هو البعث في الشرع؟

هو إحياء الله للموتى وإخراجهم من قبورهم.

س 8 / ترى من أول من يبعث، وأول من يُكسى وكيف يخرج الناس من قبورهم؟

أول من يبعث، وتنشق عنه الأرض يوم القيامة حبيب الرحمن محمد ففى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة أنه قال :(أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأنا أول من ينشق عنه القبر، وأنا أول شافع وأول مُشَفَّع)[2] .

وإذا كان المصطفى يوم القيامة أول من ينشق عنه القبر، فإن أول من يُكسى يوم القيامة خليل الرحمن أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام .

كما فى صحيح مسلم من حديث ابن عباس أنه قال: (ياأيها الناس إنكم تحشرون يوم القيامة حفاةً عراةً غُرْلا وأول الناس يُكْسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام)[3] وفى رواية البيهقى من حديث ابن عباس أنه قال :(أول الناس يُكسى من الجنة يوم القيامة

(3) الزمر :68

(1) صحيح البخاري برقم (4935) ، وصحيح مسلم برقم (2955) .

(2) أخرجه ابن ماجه (4308)، والترمذي (3148)، وأحمد (10987) بلفظه.

(3) أخرجه البخاري برقم : 3349 ،ومسلم (2860) باختلاف يسير

إبراهيم عليه السلام ويؤتى بى فأُكسى حُلّة من الجنة لايقوم لها البشر)[1] ولقد تكلم علماؤنا عن حكمة تقديم إبراهيم على نبينا محمد فى الكسوة يوم القيامة .

س 9 / أذكر الأدلة الشرعية على بعث الله للأموات ؟

فمن الكتاب قوله تعالى: (ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ). [2] وقوله ﷻ (مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) [3] وقوله تعالى: (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)[4]

ومن السنة حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: (لا تفضلوا بين أنبياء الله فإنه ينفخ في الصور فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله قال: ثم ينفخ فيه مرة أخرى فأكون أول من بعث أو في أول من بعث فإذا موسى آخذ بالعرش) [5] . وفي حديث أبي سعيد الخدري ﷺ في الصحيحين: (فأكون أول من تنشق عنه الأرض) [6]فدل الحديثان على بعث الله تعالى للأموات يوم القيامة من قبورهم إلى أرض المحشر وفيهما فضيلة للنبي ﷺ لكونه أول من يبعث.

كما دل النظر الصحيح على تقرير البعث وذلك أن البعث هو إعادة للخلق ومعلوم لكل عاقل أن الإعادة للشيء أهون من إنشائه وابتدائه ولهذا قال الله تعالى في كتابه مقررًا للبعث ووقوعه بإبداء خلق الإنسان ونشأته الأولى وبأن القادر على الابتداء قادر على الإعادة من باب أولى، فقال المعترض على البعث كما حكى الله عنه: (مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ

(1) أخرجه البخاري (4740)، ومسلم (2860) واللفظ له

(2) سورة البقرة آية : 56 .

(3) سورة لقمان آية : 28 .

(4) سورة التغابن آية : 7 .

(5) البخاري أحاديث الأنبياء (3233) ، مسلم الفضائل (2373) ، الترمذي تفسير القرآن (3245) ، أبو داود السنة (4671) ، أحمد (264/2) .

(6) البخاري الخصومات (2281) .

رَمِيمٌ) [1] قال تعالى: (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ) [2] وقال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) [3]فهذا دليل شرعي عقلي من كتاب الله للرد على كل معاند مكذب بالبعث، وهو دليل لا يستطيع رده.

س 10 / ما الدليل الشرعي على حشر العباد الى أرض المحشر ؟

دلت النصوص على حشر العباد بعد بعثهم إلى أرض المحشر حفاة عراة غرلا قال تعالى: (وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا) [4] وقال تعالى: (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)[5]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غُرْلا). [6] قلت: يا رسول الله! النساء والرجال جميعًا، ينظر بعضهم إلى بعض ؟ قال ﷺ (يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض) [7] .

س 10 / ما الدليل الشرعي على حشر العباد الى الجنة أو النار ؟

وهذا الحشر عام لجميع الخلائق. وقد دلت النصوص أن هناك حشرا آخر إما في الجنة وإما في النار فيحشر المؤمنون إلى الجنة وفدا والوفد هم القائمون الركبان. قال تعالى: (يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا) [8]

أخرج الطبري عن علي ﷺ في قوله تعالى: (يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا) [9] قال: (أما والله ما يحشر الوفد على أرجلهم، ولا يساقون سوقا ولكنهم يؤتون بنوق لم ير الخلائق مثلها، عليها رحال الذهب، وأزمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يضربوا أبواب

(1) سورة يس آية : 78 .

(2) سورة يس آية : 79 .

(3) سورة الروم آية : 27 .

(4) سورة الكهف آية : 47 .

(5) سورة إبراهيم آية : 48 .

(6) غرلا : غير مختونين .

(7) متفق عليه : صحيح البخاري برقم (6527) ، وصحيح مسلم برقم (2859) .

(8) سورة مريم آية : 85 .

(9) سورة مريم آية : 85 .

الجنة) [1] . وأما الكفـار فإنهم يحشرون إلى النار على وجوههم عميا وبكـما وصما. قـال تعـالى: (الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا) [2] قال تعالى: (وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَ صُمًّا) [3]

س 11 / عرف الحوض وأذكر صفته ؟

الحوض مورد عظيم أعطاه الله لنبينا محمد ﷺ في المحشر يرده هو وأمتـه. جاء وصفه في النصوص أنه أشد بياضا من اللبن، وأبرد من الثلج، وأحلـى من العسل، وأطيب ريحا من المسك، وهو في غاية الاتساع، عرضه وطولـه سواء، كل زاوية من زواياه مسيرة شهر، يمد ماؤه من الجنة، فيه ميزابان يمدانه من الجنة، أحدهما من ذهب والآخر من فضة، وآنيته كعـدد نجوم السماء.

س 12/ أذكر الأدلة الشرعية على أن الحوض حق ؟

وقد دل على ثبوت الحوض وأنه حق كثير من الأحاديث الصحيحة ذكر بعض المحققين أنها تبلغ حد التواتر ورواها عن النبي ﷺ بضعة وثلاثـون صحابيًّا. منها حديث أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قـال: (إن قـدر حوضي كما بين أيلة إلى صنعاء من اليمن وإن فيه من الأباريق كعدد نجـوم السماء) [4] . وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قـال رسـول الله ﷺ (حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب مـن المسك، وكيزانه كنجوم السماء من يشرب منها فلا يظمأ أبدًا) [5] .

س 13 / ما هو الكوثر ؟ وأيهما يسبق الآخر الحوض أم الميزان ؟

والحوض يكـون في أرض المحشر ويمد ماؤه من الكوثر وهو نهـر آخر أعطاه الله لنبينا ﷺ في الجنة قال تعـالى: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) [6] وقـد اختلف أهل العلم في الميزان والحوض

(1) تفسير الطبري (8 / 380) .

(2) سورة الفرقان آية : 34 .

(3) سورة الإسراء آية : 97 .

(4) متفق عليه ، صحيح البخاري برقم (6580) ، وصحيح مسلم برقم (2303) .

(5) متفق عليه ، صحيح البخاري برقم (6579) ، وصحيح مسلم برقم (2292) .

(6) سورة الكوثر آية : 1 .

أيهما يكون قبل الآخر فقيل الميزان قبل، وقيل: الحوض. والصحيح أن الحوض قبل. قال القرطبي: والمعنى يقتضيه فإن الناس يخرجون عطاشا من قبورهم.

س 14 / عرف الميزان وبين الأدلة الشرعية على ثبوته ؟

الميزان: وهو ميزان حقيقي له لسان وكفتان، توزن فيه أعمال العباد فيرجح بمثقال ذرة من خير أو شر، وقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على ثبوت الميزان.

قال تعالى: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا) [1] وقال تعالى : (فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (6) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (7) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (8) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ) [2] وأخرج الشيخان عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) [3] . وروى الإمام أحمد والحاكم وغيرهما عن ابن مسعود ﷺ (أنه تسلق أراكة وكان دقيق الساقين فجعلت الريح تكفؤه (أي تحركه) فضحك القوم فقال رسول الله ﷺ (مم تضحكون ؟) قالوا: يا نبي الله من دقة ساقيه. فقال: (والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد)) [4]

س 15 / ما الذي يوزن في الميزان ، بين ذلك من خلال الأدلة الشرعية ؟

والذي يوزن في الميزان ثلاثة، وقد دلت على ذلك النصوص:

1 - الأعمال، فقد ثبت أنها تجسم وتوزن في الميزان ودل عليه حديث أبي هريرة السابق: (كلمتان حبيبتان إلى الرحمن...) الحديث.

2 - صحف الأعمال، وقد دل على ذلك حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر له تَسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول: أتنكر من هذا شيئًا ؟ أظلمك

---

(1) سورة الأنبياء آية : 47 .

(2) سورة القارعة آية : 6 - 9 .

(3) البخاري التوحيد (7124) ، مسلم الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (2694) ، الترمذي الدعوات (3467) ، ابن ماجه الأدب (3806) ، أحمد (232/2) .

(4) مسند الإمام أحمد 1 / 420- 421 ، والمستدرك 3 / 317 .

كتبتي الحـافظون ؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: ألك عذر أو حسنة ؟ فيبهت الرجل، فيقول: لا يا رب. فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة واحدة، لا ظلـم عليـك اليوم فتخرج له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسـول الله، فيقول: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، قال: فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل شيء بسم الله الرحمن الرحيم) [1] .

3 - العامل نفسه، وقد دل على وزنه قوله تعـالى: (فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا) [2] وكذلك حديث عبد الله بـن مسـعود السابق وأن ساقيه في الميزان أثقل من أحد.

س 16 / عرف الشفاعة لغة وشرعا وبين حقيقتها ؟

الشفاعة في اللغة: الوسيلة والطلب. وفي العرف: سؤال الخير للغير. والشفاعة عند اللّه: سؤال الله التجاوز عن الذنوب والآثام للغير.وحقيقتها أن الله تعالى بلطفه وكرمه يأذن يوم القيامة لبعض الصالحين من خلقه من الملائكة والمرسلين والمؤمنين أن يشـفعوا عنـده في بعـض أصحاب الذنوب من أهل التوحيد إظهارًا لكرامة الشافعين عنده ورحمـة بالمشفوع فيهم.

س 17 / لا تصح الشفاعة عند الله تعالى إلا بشرطين، فما هما، بين ذلك مع الأدلة الشرعية ؟

ولا تصح الشفاعة عند الله تعالى إلا بشرطين:

أحدهما: إذن الله تعالى للشافع أن يشفع، وقد دل على هذا الشرط قوله تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) [3] وقولـه تعـالى: (وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ) [4]

الثاني: رضا الله عن المشفوع له أن يشفع فيه، وقد دل على هذا الشرط قوله تعالى: (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى) [5] وقـد دلـت النصوص أن الله لا يرضى أن يشفع إلا في أهل

---

(1) أخرجه أحمد في المسند 2 / 213 وقوله (بسم الله) أي مع اسم الله ، والترمذي في السنن 5 / 24-25 ، برقم (2639) والحاكم في المستدرك 1/ 6 ، 529 وصححه ووافقه الذهبي .

(2) سورة الكهف آية : 105 .

(3) سورة البقرة آية : 255 .

(4) سورة سبأ آية : 23 .

التوحيد لما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئًا) [1]

س 18 / ما الأدلة الشرعية على اثبات الشفاعة عند الله يوم القيامة ؟

وقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على إثبات الشفاعة عند الله يوم القيامة. أما الكتاب فقد تقدم ذكر بعضها، وأما من السنة فالأحاديث في إثبات الشفاعة كثيرة منها حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال (.. (فيقول الله تبارك وتعالى شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قومًا لم يعملوا خيرًا قط)[2]

والأحاديث في إثبات الشفاعة كثيرة جدًّا وقد صرح الأئمة المحققون بتواترها واشتهارها في كتب الصحاح والمسانيد. ففي الصحيحين: (يُخرج من النار من كان في قلبه حبة من خردل من إيمان) [3]

س 19 / ما هي أقسام الشفاعة للنبي عليه الصلاة والسلام ؟

والشفاعة تنقسم من حيث القبول والرد إلى قسمين: مردودة وهي ما فقدت أحد شروط الشفاعة، ومقبولة وهي ما تحققت فيها شروط الشفاعة. وقد ثبت لنبينا محمد ﷺ منها ثمانية أنواع، وهي:

1 - الشفاعة العظمى وهي شفاعته ﷺ في أهل الموقف أن يقضي الله بينهم وهي المقام المحمود وهذه الشفاعة مما اختص بها نبينا ﷺ على غيره من الرسل صلوات الله عليهم أجمعين.

2 - شفاعته ﷺ في قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم فيشفع فيهم أن يدخلوا الجنة.

---

(5) سورة الأنبياء آية : 28 .

(1) البخاري الدعوات (5945) ، مسلم الإيمان (199) ، الترمذي الدعوات (3602) ، ابن ماجه الزهد (4307) ، أحمد (426/2) ، مالك النداء للصلاة (492) ، الدارمي الرقاق (2805) .

(2) مسلم الإيمان (183) .

(3) البخاري الإيمان (22) ، مسلم الإيمان (184) .

3 - شفاعته في أقوام استحقوا النار أن لا يدخلوها.

4 - شفاعته ﷺ رفع درجات أهل الجنة في الجنة.

5 - شفاعته ﷺ في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب.

6 - شفاعته ﷺ في تخفيف العذاب عمن كان يستحقه كشفاعته في عمه أبي طالب.

7 - شفاعته ﷺ في أهل الجنة أن يؤذن لهم بدخول الجنة.

8 - شفاعته ﷺ في أهل الكبائر من أمته ممن دخل النار أن يخرج منها.

وقد دلت النصوص الصحيحة على هذه الأنواع كلها وهي مبسوطة في مواضعها من كتب السنة والاعتقاد. وهذه الأنواع منها ما هو خاص بالنبي ﷺ كالشفاعة العظمى وشفاعته في عمه أبي طالب وشفاعته في أهل الجنة أن يدخلوها ومنها ما يشاركه فيها غيره من الأنبياء والصالحين كالشفاعة في أهل الكبائر وغيرها من الأنواع الأخرى على اختلاف بين أهل العلم في اختصاصه ببعضها من عدمه، والله تعالى أعلم.

س 20 / عرف الصراط لغة وشرعا مع بيان الدليل الشرعي ؟

الصراط في اللغة: الطريق الواضح.

وفي الشرع: جسر ممدود على متن جهنم يرده الأولون والآخرون وهو طريق أهل المحشر لدخول الجنة. وقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على إثبات الصراط.

قال تعالى: (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا) [1] ذهب أكثر المفسرين أن المقصود بورود النار هنا: المرور على الصراط وهو منقول عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الأحبار وغيرهم.

وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وهو حديث طويل في الرؤية والشفاعة وفيه عن رسول الله ﷺ أنه قال: (.. (ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم قلنا يا رسول الله وما الجسر ؟ قال: مدحضة مزلة، عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان، المؤمن عليها كالطرف وكالبرق، وكالريح وكأجاويد

(1) سورة مريم آية : 71 ، 72 .

الخيل والركاب فناج مسلم وناج مخدوش ومكدوس في نار جهنم يمر آخرهم يسحب سحبا) [1]

س 21 / أذكر وصف الصراط كما بينته النصوص الشرعية ؟

وقد جاء وصف الصراط في نصوص كثيرة وملخص ما جاء فيها أنه أدق من الشعر وأحد من السيف دحض مزلة لا تثبت عليه قدم إلا من ثبته الله وأنه ينصب في ظلمة فيعطى الناس أنوارا على قدر إيمانهم ويمرون فوقه على قدر إيمانهم على ما جاء في الحديث السابق.

س 22/ عرف الجنة وبين عدد درجاتها وأبوابها ؟

والجنة هي دار الثواب لمن أطاع الله وموضعها في السماء السابعة عند سدرة المنتهى. قال تعالى: (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (14) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (15) [2] والجنة مائة درجة بين كل درجة والأخرى كما بين السماء والأرض كما جاء في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض) [3] . وأعلى الجنة الفردوس الأعلى وفوقه العرش ومنه تتفجر أنهار الجنة كما جاء في حديث أبي هريرة السابق عن النبي ﷺ قال: (فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة) [4] . وللجنة ثمانية أبواب كما جاء في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه في صحيح البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: (في الجنة ثمانية أبواب فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون) [5] وقد أعد الله لأهل الجنة فيها من النعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

---

(1) البخاري التوحيد (7002) ، مسلم الإيمان (183) .

(2) سورة النجم آية : 13 - 15 .

(3) البخاري الجهاد والسير (2637) ، أحمد (335/2) .

(4) البخاري التوحيد (6987) ، أحمد (335/2) .

(5) البخاري بدء الخلق (3084) ، مسلم الصيام (1152) ، الترمذي الصوم (765) ، النسائي الصيام (2236) ، ابن ماجه الصيام (1640) ، أحمد (335/5) .

س 23 / وصف العلماء الجنة بأوصاف من الكتاب والسنة ، بين مجمل تلك ألاوصاف ؟

فإن سألت عن أرضها الريان وتربة الجنان فهي المسك و الزَّعْفَرَانُ، وإن سألت عن سقفها فهو عرش الرحمن . وإن سألت عن حصبائها فهو اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ والجوهر والمرجان . وإن سألت عن بنائها الرحب فلبنة من فضة ولبنة من ذهب . وإن سألت عن غراس الْجَنَّة فسبحان الله ذي المنة والحمد لله في النعمة ولا إله إلاَّ الله والله أكبر . وإن سألت عن كنزها فلا حول ولا قوة إلاَّ بِاللهِ .

وإن سألت عن خيامها وقبابها , فالخيمة الواحدة مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ ، عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلاً. وإن سألت عن غرفها فهي دُوْر شَاهِقَة مُحْكَمةُ البُنْيَانِ , غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ بروية وإن سألت عن ارتفاعها فانظر إلى الكوكب الطالع أو الغارب في الأفق الذي لا يكاد تناله الأبصار .

وإن سألت عن أسماء أنهارها فالْكَوْثَرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ حَافَّتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ وَمَجْرَاهُ عَلَى الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ وَمَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ وإِنَّ فِي الْجَنَّةِ نَهَرًا يُقَالُ لَهُ الْبَيْدَخُ عَلَيْهِ قِبَابُ الْيَاقُوتِ تَحْتَهُ جَوَارٍ نَابِتَاتٌ

وإن سألت عن أنهارها فَأَنْهَارٌ مِّن مِنْ مِيَاهٍ غَيرِ آسِنٍ غَيرِ مَتَغَيِّرةِ الطَعْمِ واللَّونِ والرَّائِحَةِ ، لطُولِ مُكْثِها وَرُكُودِها ، بل هُوَ أعذب المياه وأصفاها ، وأطيبها وألذها شربًا (وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ) وَلَمْ يَفْسُدْ لا بحموضة ولا غيرها . (وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ) لَذِيذَةِ الطَّعْمِ وَالمَذَاقِ لِشَاربيها لاَ تَغْتَالُ العُقُولَ ، وَلا يُنْكِرُهَا الشَّارِبُون ،لم تدنسها الأرجل ، ولم تكدرها الأيدي ، ولَيْسَ فيها كراهة طعم ولا ريح ولا غائلة سكر ، بل يلتذ شاربها لذة عظيمة ، لا كخمر الدُّنْيَا التي يكره مذاقها ، وتصدع الرأس ، وتزيل العقل .(وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى) قَدْ قَدْ صُفِّي مِنَ الشَّمْعِ والفَضَلاتِ وعن القذى والوسخ ، وما يكون في عسل الدُّنْيَا قبل تصفيته من الشمَعَ ، وفضالات النحل .

وان سألت عن عيونها فَتَنْبُعُ فِي أَرْضِهَا عُيُونُ من المَاءِ . تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً تراها (عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً)

وإن سألت عن جنانها فهما جنتان (ذَوَاتَا أَفْنَان) (فِيهِمَا فَاكِهَة وَنَخْلٌ وَرُمَّان)

وإن سألت عن أشجارها فهي فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ لا شوك فيه وما فيها شجرة إلاَّ وساقها من فضة و ذهب وفضة لا من الحطب والخشب . فيها شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ ، لاَ يَقْطَعُهَا. قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ إِذَا نَزَعَ ثَمَرَةً مِنَ الْجَنَّةِ عَادَتْ مَكَانَهَا أُخْرَى.

وإن سألت عن ثمرها فأمثال القلال ألين من الزبد وأحلى من العسل . وإن سألت عن ورقها فأحسن ما يكون من رقائق الحلل .

وإن سألت عن طعامهم فهي من (فَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ) (وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ)

وإن سألت عن شرابهم فالتسنين والزنجبيل والكافور .وَيَشْرَبُونَ وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ وَلاَ يَمْتَخِطُونَ وَلاَ يَبُولُونَ , يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً وَيَسْقِيهِمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً يُطَهِّرُ بَاطِنَ شَارِبِهِ مِنَ الحَسَدِ ، وَالحِقْدِ ، وَالغِلِّ ، وَرَدِيءِ الأَخْلاَقِ .

وإن سألت عن آنيتهم فآنية الذهب والفضة في صفاء القوارير . يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِأَوَانٍ مِنْ ذَهَب عَلَيْهَا أَنْوَاعُ الطَّعَامِ ، وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِأَكْوَابٍ لِلشَّرَابِ مِنْ ذَهَبٍ ، وَفِي كُلٍّ مِنَ الأَوَانِي والأَكْوَابِ مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ ، وَتَتَلَذَّذُ بِهِ الأَعْيُنُ .

وان سألت عن قضاء الحاجة فَلاَ يَتَغَوَّطُونَ وَلاَ يَبُولُونَ انما حَاجَتُهُمْ عَرَقٌ يَفِيضُ مِنْ جُلُودِهِمْ مِثْلُ الْمِسْكِ .

وإن سألت عن لباس أهلها فهو الحرير والذهب . يَلْبَسُونَ ثِيَاباً مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ثِيَاباً مِنَ الحَرِيرِ الرَّفِيعِ (سُنَدُسٍ)ِثِيَاباً مِنْ قماشٍ مُزَيَّنٍ بِأَشْياءَ ذَاتِ بَرِيقٍ وَلَمَعَانٍ (إِستَبْرَقٍ)، وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا في لونها ولا تبلى .

وإن سألت عن فرش الْجَنَّة فَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ وبطائنها من إستبرق مفروشة في أعلى الرتب .

وإِنَّ ارْتِفَاعَهَا لَكَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لِمَسِيرَةِ خَمْسِ مِائَةِ سَنَةٍ .وإن سألت عن وجوه أهلها وحسنهم فعلى صورة القمر .

وإن سألت عن أسنانهم وأعمارهم فأبناء ثلاث وثلاثين على وان سألت عن هيئتهم وصورتهم فهي صورة آدم عليه السَّلام .

وإن سألت عن سماعهم وأغانيهم فهي من غناء أزواجهم من الحور العين وأعلى منه سماع صوت الملائكة والنبيين ، وأعلى منها خطاب رب العالمين .

وإن سألت عن مطاياهم التي يتزاورون عليها فنجائب تسير بهم حَيْثُ شاءوا من الجنان .

وإن سألت عن حليهم وأساورهم وشارتهم فيُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ واللؤلؤ على الرؤوس ملابس التيجان . وإن سألت عن أكثر أهل الْجَنَّة فكُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ وان أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاء.

وإن سألت عن أطفال الدُنْيَا من الْمُؤْمِنِين في الْجَنَّة فيُقَالُ لَهُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ. فَيَقُولُونَ لا ندخل حَتَّى يَجِيءَ الآباء فَيُقَالُ لَهُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وآباؤكم .

وإن سألت عن غِلْمَانِ أَهْل الْجَنَّة وخدمِهم فوِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ. غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ، يَعْمَلُون بِأَمْرِهِمْ ، وَيَنْتَهُونَ بِنَهيِهِمْ ، وَهُمْ في حُسْنِهم وَبَهائِهم كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ نَاصِعُ الَبَيَاضِ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَّنثُوراً وُجُوهُهُمْ نَضِرَةٌ ، كَأَنَّهُمْ لِحُسْنِ أَلْوَانِهِمْ ، وَنَضْرَةِ وُجُوهِهِمْ ، وَكَثْرَةِ انْتِشَارِهِمْ فِي قَضَاءِ الحَاجَاتِ ، اللُّؤْلُؤْ المَنْثُورُ ، وَهُمْ لاَ يَهْرَمُونَ وَلاَ يَشِيبُونَ ، وَلاَ تَتَبَدَّلُ أَحْوَالُهُمْ .

وإن سألت عن حديثهم , لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا تَأْثِيماً إِلَّا قِيلاً سَلَاماً سَلَاماً لا يسمعون في الْجَنَّة اللغو و الهراء والمراء من الْحَدِيث ، ولا هجر القول ،ولا ما تتقزز منه النُّفُوس الراقية ، ذات الأَخْلاق العالية ولا يسمعون كلامًا يؤثم صاحبه ، ولكن يسمعون أطيب الكلام وَهُوَ التسليم من بَعْضهمْ على بعض ، وَذَلِكَ أنها دار الطيبين ، ولا يكون فيها إلاَّ كُلّ طيب ، وهَذَا دَلِيل على حسن أدب أَهْل الْجَنَّة في خطابهم فيما بينهم ، وأنه أطيب السَّلام ، وسامي الكلام ، مِمَّا يستساغ , (وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

وإن سألت عن الحوض فإن شرابه أبيض من اللبن ، وأحلى من العسل ، وأبرد من الثلج ، وأطيب ريحًا من المسك ، وآنيته أكثر عددًا من النجوم ، لا يشرب منه إنسان فيظمأ أبدًا ، ولا يصرف عَنْهُ إنسان فيروى أبدًا.

وإن سألت عن أول زمرة يدخلون الْجَنَّة : فهم على صورة القمر ليلة البدر ، ثُمَّ الذين يلونهم على أشدِّ كوكب دُرِّيّ في السماء إضاءة .

وإن سألت عن أزواج أَهْل الْجَنَّة وعرائسهم يأتيكم الجواب من المنان في سورة الرحمن (فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالْإِكْرَامِ) ولو أن امراءة من أَهْل الْجَنَّة اطلعت إلى أَهْل الْأَرْض لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحاً ، ولنصيفها (يعنى : خمارها) على رأسها خير من الدُنْيَا وما فيها .

انهن الحور العين , المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء الحوراء شديدة سواد العين الواسعة العظيمة العينين. يحار الطرف في حسنهن وبياضهن وصفاء لونهن .

وإن سألت عن الزوجات من نساء الدُنْيَا فزوجة المؤمن في الدُنْيَا تكون زوجته في الْجَنَّة ذلك أن صاحب الفضل والمنة لم يحرم علىأَهْل الْجَنَّة اللقاء بمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ .

هَذَا وإن سألت عن يوم المزيد ، وزيارة العزيز الحميد ، ورؤية وجهه المنزه عن التمثيل والتشبيه ، فيأتيهم مَلَكٌ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَزُورُوهُ فَيَجْتَمِعُونَ ، ثُمَّ تُوضَعُ مَائِدَةُ الْخُلْدِ وهي زَاوِيَةٌ مِنْ زَوَايَاهَا أَوْسَعُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، فَيَطْعَمُونَ ، ثُمَّ يُسْقَوْنَ ، ثُمَّ يُكْسَوْنَ ، فَيَقُولُونَ : لَمْ يَبْقَ إِلَّا النَّظَرُ فِي وَجْهِ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ ، حَتَّى إذا استقرت بِهُمْ مجالسهم ، واطمأَنْتَ بِهُمْ أماكنهم ، نادى المنادي : يا أَهْل الْجَنَّة إن لكم عَنْدَ الله موعدًا يريد أن ينجزكموه ، فيقولون : ما هُوَ ؟ ألم يبيض وجوهنا . ويثقل موازيننا ؟ ويدخلنا الْجَنَّة ، ويزحزحنا عن النَّار ؟ فَبَيْنَمَا هم كَذَلِكَ إذ سطع لَهُمْ نور أشرقت له الْجَنَّة ، فرفعوا رؤوسهم فإذا الجبار جل جلاله وتقدست أسماؤه ، قَدْ أشرف عَلَيْهِمْ من فوقهم ،وَقَالَ : يا

أَهْل الْجَنَّة سلام عليكم ، فلا ترد هذه التحية بأحسن من نقولهم : اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلام ومنك السَّلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام ، فيتجلى لَهُمْ الرب تبارك وتَعَالَى يضحك إليهم ، وَيَقُولُ : يا أَهْل الْجَنَّة ، فيكون أول ما يسمعون منه تَعَالَى : أين عبادي الَّذِينَ أطاعوني بالغيب ولم يروني ، فهَذَا يوم المزيد . فيجتمعون على كلمة واحدة : أن قَدْ رضينا فارض عنا ، فَيَقُولُ : يا أَهْل الْجَنَّة : إني لو لم أرض عنكم لم أسكنكم جنتي ، هَذَا يوم المزيد فاسألوني ، فيجتمعون على كلمة واحدة : أرنا وجهك ننظر إليه . فيكشف لَهُمْ الرب جل جلاله الحجب ويتجلى لَهُمْ ، فيغشاهم من نوره ما لو أن الله تَعَالَى قضى أن لا يحترقوا لاحترقوا ، ولا يبقى في ذَلِكَ المجلس أحد إلاَّ حاضره ربه تَعَالَى محاضرة ، حَتَّى إنه ليَقُولُ : يا فلان أتذكر يوم فعلت كَذَا وَكَذَا ؟ يذكره ببعض غدراته في الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : يا رب ألم تغفر لي ؟ فَيَقُولُ : بلى بمغفرتي بلغتك منزلتك هذه ، فيا لذة الأسماع بتلك المحاضرة ، ويا قرة عيون الأَبْرَار بالنظر إلى وجهه الكريم في الدار الآخِرَة ، ويا ذلة الراجعين بالصفقة الخاسرة ، (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ) . يرون الملك الجبار كما تَرَى الشمس في الظهيرة ، والقمر ليلة البدر ، كما تواتر عن الصادق المصدوق النقل فيه ، وَذَلِكَ موجود في الصحاح ، والسُّنَن والمسانيد ، من رواية جرير وصهيب وأنس وأَبِي هُرَيْرَةِ وأبي مُوسَى وأبي سعيد : فاستمَعَ يوم ينادي المنادي : يا أَهْل الْجَنَّة إن ربكم تبارك وتَعَالَى يستزيركم فحي على زيارته ، فيقولون : سمعًا وطاعة ، وينهضون إلى الزيارة مبادرين ،فَيَخِرُّونَ سُجَّدًا فَيُقَالُ لَهُمْ : لَسْتُمْ فِي دَارِ عَمَلٍ ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي دَارِ جَزَاءٍ.

س 24 / عرف النار وبين موضعها ودركاتها ؟

النار هي دار العقاب الأبدي للكافرين والمشركين والمنافقين النفاق الاعتقادي، ولمن شاء الله من عصاة الموحدين بقدر ذنوبهم ثم مآلهم إلى الجنة. كما قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) [1] وموضعها في الأرض السابعة كذا نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما. وللنار دركات بعضها أسفل من بعض، قال عبد الرحمن بن

(1) سورة النساء آية : 48 .

أسلم: (درجات الجنة تذهب علوا ودرجات النار تذهب سفولا، وأسـفل الدركات هي دار المنافقين كما قال تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا) [1] وللنار سبعة أبواب، قال تعالى: (لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ)[2] ونار الدنيا جزء مـن سبعين جزءا من نار جهنم على ما جاء في حديث أبي هريرة الذيَ أخرجه الشيخان عن النبي ﷺ قال: (ناركـم جزء من سبعين جزءا مـن نـار جهنم) [3] .

س 25 / وصف العلماء النار بأوصاف من الكتاب والسنة ، بين مجمل تلك ألاوصاف ؟

انها النَّار التِي أَعَدَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِيهَا أَلْوَان العَذَابِ وَالنَّكَالِ وَالأَغْلالِ مِنْ زَقُّومٍ وَسلاسِل وَحَمِيمٍ وَغَسَّاقٍ وَضَرِيعٍ وَوَيلٍ وَغِسْلِينٍ . (وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً) فَأَنْتَ مِنَ الوُرُودِ عَلَى يَقِينٍ ، وَمِنَ النَّجَاةِ عَلَى شَكٍّ, إِنَّهَا نار لَظَى نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى فانظر ياأخي الى حال أهلها :

إن سألت عن طعام أهلها فهو الزَّقُّوم وَالضَرِيع وَالغِسْلِين ، وما أدراك ما الزَّقُّوم إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ) ولَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ قُطِرَتْ فِي دَارِ الدُنْيَا لأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِشَهُمْ فَكَيْفَ بِمَنْ يَكُونُ طَعَامَهُ ,إذا جاعوا استغاثوا من الجوع ، فأغيثوا بشجرة الزقوم ، فأكلوا منها فانسلخت وجوههم ، حَتَّى لو أن مارًا مر عَلَيْهِمْ يعرفهم ، لعرف جلود وجوههم ، فإذا أكلوا منها ألقي عَلَيْهِمْ العطش ، فاستغاثوا من العطش فأغيثوا بماء كالمهل قَدْ انتهى حره ، فإذا أدنوه من أفواههم أنضج حره الوجوه ، فيصهر به ما في بطونهم ويقطع ما في أجوافهم .وان بحثوا عن طعام آخر فلَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ مِن شجر يابس ذي شوك في جهنم لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ بل طَعَام ذَو غُصَّةٍ فيه شوك يأخذ بالحلق فلا يدخل ولا يخرج.

(1) سورة النساء آية : 145 .

(2) سورة الحجر آية : 44 .

(3) البخاري بدء الخلق (3092) ، مسلم الجنة وصفة نعيمها وأهلها (2843) ، الترمذي صفة جهنم (2589) ، أحمد (313/2) ، مالك الجامع (1872) ، الدارمي الرقاق (2847) .

وان بحثوا عن طعام آخرفلَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ من صديد و قيح أَهْل النَّار من دمهم المدرار بادروا إلى أكله ، قبل أن تأكله النَّار . أُولَـئِكَ أَهْل النَّار مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ .

وإن سألت عن شرابهم فانه الحَمِيم (وَسُقُوا مَاء حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُمْ)لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلَا شَرَاباً إِلَّا حَمِيماً وَغَسَّاقاً وَيُسْقَون مِن مَّاء صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ الرجل وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ يشربه فيسيل من بين لحمه وجلده ويقربه إلى فيه فيكرعه ، فإذا أدْنِيَ منه شوى وجهه ، ووقعت فروة رأسه ، فإذا شربه قطع أمعاءه ، حَتَّى يخَرَجَ من دبره

يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ فيُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ كعكر الزيت يَشْوِي الْوُجُوهَ إذا قربه إلى وجهه سقطت فروة وجهه بِئْسَ الشَّرَابُ يُغَاثُوا عند العطش بعرق أَهْل النَّار أو عصارة أهل النَّار.

وان سألت عن ضربهم فلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ يضربون بها ، فيقع كُلّ عضو على حياله وكُلَّما أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا ولو أن مقمعًا من حديد وضع في الْأَرْض فاجتمَعَ له الثقلان ما أقلوه من الْأَرْض لو ضرب الجبل بمقمَعَ من حديد لتفت ثُمَّ عاد كما كَانَ.

وان سألت عن أغلالهم وسلاسلهم وأنكالهم , إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ في رقابهم تراهم مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ في القيود والأغلال وبها يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً تسلك في دبره حَتَّى تخَرَجَ من منخريه حَتَّى لا يقوم على رجليه .فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ: يجمَعَ بين ناصيته وقدميه في سلسلة من وراء ظهره . ويكسر ظهره كما يكسر الحطب في التنور .

وان سألت عن خروجهم من النَّار فانهم يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ كُلَّما أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا فلا يزالون يريدون الْخُرُوج مِمَّا هم فيه من الشدة وأليم مس الْعَذَاب ولا سبيل لَهُمْ إلى ذَلِكَ ، كُلَّما رفعهم اللهب فصاروا في أعلا جهنم ضربتهم الزبانية بمقامَعَ الحديد فيردونهم إلى أسفلها .ويصرخون

وينادون ويستغيثون(رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ). والجواب (اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ)

وان سألت عن أمانيهم فهي طلب الموت و الهلاك وما لَهُمْ من النَّار فكاك (لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا) (لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ) فيصرخون وبخازن النَّار يستغيثون (وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ) ويسألون : أما من خلاص وبلى (ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى) سئموا حَتَّى خرسوا (أُوْلَئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي) (فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَاباً) (وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ) (وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ) وينادى ويا أَهْل النَّار خلود فلا موت (خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً).

وان سألت عن أنواع الْعَذَاب فلا راحة ولا نوم ، ولا هدوء ولا قرار لَهُمْ ، بل من عذاب إلى آخر ، ولكل واحد مِنْهُمْ حد معلوم عَلَى قَدْرِ عصيانه وذنبه ، إلاَّ أن أقلهم لو عرضت عَلَيْهِ الدُنْيَا بحذافيرها لافتدى بها من شدة ما هُوَ فيه و« إن أدنى أَهْل النَّار عذابًا يوم القيامة ينتعل بنعلين من نار يغلي دماغه » يسحبون على وجوههم في النَّار ، ويُقَالُ لَهُمْ : ذوقوا مس سقر ، (لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ) تأكل لحومهم وعروقهم وعصبهم وجلودهم ، ثُمَّ تبدل غير ذَلِكَ .(يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا).

قَدْ عريت من اللحم عظامهم فبقيت الأرواح منوطة بالعروق وعلائق العصب وهي تنش في لفح تلك النيران ، وقَدْ اسودت وجوههم ، وأعميت أبصارهم ، وأبكمت ألسنتهم ، وقصمت ظهورهم ، وكسرت عظامهم ، وجدعت آنافهم ، وآذانهم ، ومزقت جلودهم ، وغلت أيديهم إلى أعناقهم وجمَعَ بين نواصيهم وأقدامهم ، ولهيب النَّار سار في بواطنهم ، وحيات جهنم وعقاربها متشبثة بظواهرهم .ولو أَنَّ ثَوْبًا مِنْ ثِيابِ أَهْلِ النَّارِ أُظْهِرَ لأَهْلِ الأَرْضِ لَمَاتُوا جَمِيعًا وَلَوْ أَنَّ ذَنُوبًا مِنْ شَرَابِهَا صُبَّ فِي مِيَاهِ الأَرْضِ جَمِيعًا قَتَلَ مَنْ ذَاقَهُ ، وَلَوْ أَنْ ذِرَاعًا مِنَ السّلْسلَةِ الَّتِي ذَكَرَ اللهُ وُضِعَ عَلَى جِبَالِ الأَرْضِ جَمِيعًا لَذَابَتْ وَمَا اسْتَقَلَّتْ ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلاً ادْخِلَ النَّارَ ثُمَّ أُخْرِجَ مَنْهَا لَمَاتَ أَهْلُ الأَرْضِ مِنْ نَتَنِ رِيحِهِ وَتَشْوِيهِ خَلْقِهُ وَعِظَامِهِ

وان سألت عن أودية جهنم وشعابها فمنها ويل « ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفًا قبل أن يبلغ قعره » ومنها غَيّ(فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً) واد في جهنم يقذف فيه الَّذِينَ

يتبعون الشهوات . ومنها وادي الحزن « واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كُلّ يوم سبعين مرة أعده الله للقراء المرائين »وان سألت عن قعر جهنم وظلماتها وتفاوت دركاته فالحجر يلقى من شفير جهنم فيهوي فيها سبعين عامًا ما يدرك لها قعرًا

وان سألت عن لونها فإِنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَ بِهَا فَأَوْقَدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى احْمَرَّتْ ، ثُمَّ أَوْقَدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى اصْفَرَّتْ ، ثُمَّ أَوْقَدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى اسْوَدَتْ ، فَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ ، لا يُضِيءُ جَمْرُهَا ، وَلا يُطْفَأُ لَهَبُهَا ،وان سألت عن حرها « إن ناركم هذه جزءٌ من سبعين جزءًا من نار جهنم »

وان سألت عن أهلها فَإِنِّ النساء أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ .وإن سألت عن كسوتهم فقد قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ فسَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ فهم في النَّار ولباسهم نار .ومهادهم نارو لهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ .

وان سألت عن تحيتهم فبدل السَّلام يتلاعنون ، ويتكاذبون ، ويكفر بَعْضهمْ ببعض ، فَتَقُول الطائفة الأولى دخولاً للتي بعدها : لا مرحبًا بِهُمْ لا كرامة لَهُمْ. و لا اتسعت منازلهم في النَّار ، وهَذَا إخبار من الله جَلَّ وَعَلا بانقطاع الْمَوَدَّة بينهم وأن مودتهم في الدُّنْيَا تصير عداوة (الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) .

وان سألت عن أَهْوَن أَهْل النَّار عذابًا « إن أَهْوَن أَهْل النَّار عذابًا يوم القيامة لرجل يوضع فِي أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه ما يرى أن أحدًا أشد منه عذابًا وإنه لأهونهم عذابًا »وان سألت عن سعتها فانه ينادى (هَلِ امْتَلَأْتِ) فتجيب(هَلْ مِن مَّزِيدٍ).

وان سألت عن نداء أهلها (وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاء أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ) وكلما نادوا بالويل والثبور وصرخوا بالبُكَاء والعويل(وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ) رد عليهم (قَالَ اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ)

(فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَى وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى) (وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضاً) (خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ) (

وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أليس هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ) (لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ اليقين).

س 26/ بم يتحقق الايمان بالجنة والنار ؟

الإيمان بالجنة والنار يتحقق بثلاثة أمور:

الأول: الاعتقاد الجازم بأنهما حق وأن الجنة دار المتقين والنار دار الكافرين والمنافقين. قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا (56) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا)[1]

الثاني: اعتقاد وجودهما الآن. قال تعالى في الجنة. (أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) [2] وقال تعالى في النار: (أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) [3] وجاء في الصحيحين من حديث عمران بن حصين عن النبي ﷺ أنه قال: (اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء) [4]

الثالث: اعتقاد دوامهما وبقائهما وأنهما لا تفنيان ولا يفنى من فيهما. قال تعالى في الجنة: (خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[5] وقال تعالى عن النار: (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) [6] والمقصود من المعصية هنا الكفر، لتأكيد الخلود في النار بالتأبيد، قال القرطبي قوله (أبدا) دليل على أن العصيان هنا هو الشرك [7] . وروى

(1) سورة النساء آية : 56 ، 57 .

(2) سورة آل عمران آية : 133 .

(3) سورة البقرة آية : 24 .

(4) البخاري بدء الخلق (3069) ، مسلم الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (2738) ، الترمذي صفة جهنم (2603) ، أحمد (437/4) .

(5) سورة التوبة آية : 89 .

(6) سورة الجن آية : 23 .

(7) القرطبي 19 / 27 ، وفتح القدير 5 / 307 .

الشيخان من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسـول الله ﷺ قال: (يدخل الله أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقوم مؤذن بينـهم فيقول: يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت كل خالد فيمـا هو فيه) [1]

(1) البخاري الرقاق (6178) ، مسلم الجنة وصفة نعيمها وأهلها (2850) .

الباب السادس

القضاء والقدر

س 1 / عرف كلا من القضاء والقدر لغة وشرعا ؟

القضاء لغة: الحكـم والفصل.

وشرعا: هو ما قضى به الله سبحانه وتعالى في خلقه من إيجاد أو إعـدام أو تغيير.

والقدر: مصدر قدرت الشيء أقدره إذا أحطت بمقداره.

والقدر في الشرع: هو ما قدره الله تعالى في الأزل، أن يكون في خلقـه بناء على علمه السابق بذلك.

س 2/ ما الفرق بين القضاء والقدر؟

ذكر العلماء في التفريق بين القضاء والقدر. أن القدر: هو تقدير لشـيء قبل قضائه. والقضاء هو الفراغ من الشيء. ومن الشواهد التي ذكرها أبـو حاتم للتفريق بين القضاء والقدر أن القدر منـزلة تقدير الخياط للثوب فهو قبل أن يفصله يقدره فيزيد وينقص فإذا فصله فقد قضاه وفرغ منه وفاتـه التقدير. وعلى هذا يكون القدر سابقا للقضاء. قال ابن الأثير: (فالقضـاء والقدر أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر لأن أحدهما بمنزلة الأساس وهو القدر، والآخر بمنـزلة البناء وهو القضاء فمن رام الفصـل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه).

والقضاء والقدر إذا اجتمعا في الذكر افترقا في المعنى فأصبح لكل منـهما معنى يخصه، وإذا افترقا في الذكر دخل أحدهما في معنى الآخر. ذكر ذلـك بعض أهل العلم.

س 3/ ما هي الأدلة على إثبات القدر؟

الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان وقد دلت الأدلة مـن الكتـاب والسنة على إثباته وتقريره.

فمن الكتاب قول الله تعالى: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) [1] وقوله تعالى (وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا)[2] وقوله تعالى (وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا) [3]

وأما السنة فقد دلت كذلك على إثبات القدر في أحاديث كثيرة منها حديث جبريل وسؤاله للنبي ﷺ عن أركان الإيمان فذكر منها: (الإيمان بالقدر خيره وشره) [4] وقدم تقدم الحديث بنصه في مبحث الملائكة. وروى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وقال: وكان عرشه على الماء) [5].

والإيمان بالقدر محل إجماع الأمة من الصحابة ومن بعدهم. أخرج مسلم في صحيحه عن طاوس أنه قال: (أدركت ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون كل شيء بقدر). قال: وسمعت عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ (كل شيء بقدر حتى العجز والكيس أو الكيس والعجز) [6] والكيس: ضد العجز وهو النشاط والحذق بالأمور. قال الإمام النووي: (تظاهرت الأدلة القطعية من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأهل الحل والعقد من السلف والخلف على إثبات قدر الله سبحانه وتعالى).

س 4/ ما هي مراتب القدر كما وردت في النصوص الشرعية ؟

للقدر أربع مراتب دلت عليها النصوص وقررها أهل العلم. وهي:

المرتبة الأولى: علم الله بكل شيء من الموجودات والمعدومات والممكنات والمستحيلات وإحاطته بذلك علمًا فعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف

(1) سورة القمر آية : 49 .

(2) سورة الأحزاب آية : 38 .

(3) سورة الفرقان آية : 2 .

(4) مسلم الإيمان (8) ، الترمذي الإيمان (2610) ، النسائي الإيمان وشرائعه (4990) ، أبو داود السنة (4695) ، ابن ماجه المقدمة (63) ، أحمد (28/1) .

(5) مسلم القدر (2653) ، الترمذي القدر (2156) ، أحمد (169/2) .

(6) مسلم القدر (2655) ، أحمد (110/2) ، مالك الجامع (1663) .

يكون. وقد دل على ذلك قوله تعالى: (لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا)[1]

وفي الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: (سئل النبي ﷺ عن أولاد المشركين فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين) [2]

المرتبة الثانية: كتابة الله تعالى لكل شيء مما هو كائن إلى قيام الساعة. قال تعالى: (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) [3] وقال تعالى: (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)[4] ومن السنة حديث عبد الله بن عمرو بن العاص المتقدم في كتابة الله مقادير الخلائق قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.

المرتبة الثالثة: المشيئة فإن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. قال تعالى: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) [5] وقال تعالى: (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) [6] وأخرج الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (لا يقولن أحدكم اللّهُمَّ اغفر لي إن شئت! اللّهُمَّ ارحمني إن شئت! ليعزم في الدعاء فإن الله صانع ما شاء لا مكره له) [7]

المرتبة الرابعة: خلق الله تعالى للأشياء وإيجادها وقدرته الكاملة على ذلك فهو سبحانه خالق لكل عامل وعمله وكل متحرك وحركته وكل ساكن وسكونه. قال تعالى: (اللَّهُ خَالِقُ

---

(1) سورة الطلاق آية : 12 .

(2) البخاري القدر (6224) ، مسلم القدر (2660) ، النسائي الجنائز (1951) ، أبو داود السنة (4711) ، أحمد (358/1) .

(3) سورة الحج آية : 70 .

(4) سورة يس آية : 12 .

(5) سورة يس آية : 82 .

(6) سورة التكوير آية : 29 .

(7) البخاري التوحيد (7039) ، مسلم الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (2679) ، الترمذي الدعوات (3497) ، أبو داود الصلاة (1483) ، ابن ماجه الدعاء (3854) ، أحمد (458/2) ، مالك النداء للصلاة (494) .

كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ)[1] وقال تعالى(وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ)[2] وروى البخاري في صحيحه من حديث عمران بن حصين عن النبي ﷺ: (كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وخلق السماوات والأرض) [3]

فيجب الإيمان بهذه المراتب الأربع لتحقيق الإيمان بالقدر ومن أنكر شيئًا منها لم يحقق الإيمان بالقدر. والله تعالى أعلم.

(1) سورة الزمر آية : 62 .

(2) سورة الصافات آية : 96 .

(3) البخاري بدء الخلق (3020) .

مسائل عقدية متفرقة

الولاء والبراء

س 1 / عرف كلا من الولاء والبراء لغة وشرعا ؟

الولاء: مصدر ولي بمعنى قرب منه، والمراد به هنا القرب من المسلمين بمودتهم وإعانتهم ومناصرتهم على أعدائهم والسكنى معهم. فالولاء شرعاً ، هو : حُبُّ الله تعالى ورسوله ودين الإسلام وأتباعِه المسلمين ، ونُصْرةُ الله تعالى ورسولِه ودينِ الإسلام وأتباعِه المسلمين .

والبراء: مصدر برى، بمعنى قطع. ومنه برى القلم بمعنى قطعه. والمراد هنا قطع الصلة مع الكفار فلا يحبهم ولا يناصرهم ولا يقيم في ديارهم إلا لضرورة. فالبراء هو : بُغْضُ الطواغيت التي تُعبَدُ من دون الله تعالى (من الأصنام الماديّة والمعنويّة : كالأهواء والآراء) ، وبُغْضُ الكفر (بجميع مللِه) وأتباعِه الكافرين، ومعاداة ذلك كُلِّه .

س 2 / ما هي الأدلة الشرعية على وجوب الولاء والبراء ؟

يجب على المسلم أن يوالي في الله وأن يعادي في الله وأن يحب في الله، وأن يبغض في الله، فيحب المسلمين ويناصرهم ويعادي الكافرين ويبغضهم ويتبرأ منهم. قال تعالى في وجوب موالاة المؤمنين: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (55) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) [1] وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [2] وقال تعالى: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ) [3]

(1) سورة المائدة آية : 55 ، 56 .

(2) سورة المائدة آية : 51 .

(3) سورة المجادلة آية : 22 .

ويتضح من هذه الآيات الكريمة وجوب موالاة المؤمنين وما ينتج عن ذلك من الخير ووجوب معاداة الكفار والتحذير من موالاتهم وما تؤدي إليه موالاتهم من شر.

إن للولاء والبراء في الإسلام مكانة عظيمة، فهو أوثق عرى الإيمان. ومعناه توثيق عرى المحبة والألفة بين المسلمين ومفاصلة أعداء الإسلام. فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ (أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله) [1] .

س 3 / ما الفرق بين المداهنة والمداراة وما أثرهما على الولاء والبراء ؟

المداهنة: هي ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومصانعة الكفار والعصاة من أجل الدنيا والتنازل عما يجب على المسلم من الغيرة على الدين. ومثاله الاستئناس بأهل المعاصي والكفار ومعاشرتهم وهم على معاصيهم أو كفرهم وترك الإنكار عليهم مع القدرة عليه. قال الله تعالى: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (78) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) [2]

المداراة: هي درء المفسدة والشر بالقول اللين وترك الغلظة أو الإعراض عن صاحب الشر إذا خيف شره أو حصل منه أكبر مما هو ملابس له. كالرفق بالجاهل في التعليم، وبالفاسق في النهي عن فعله وترك الإغلاظ عليه، والإنكار عليه بلطف القول والفعل ولا سيما إذا احتيج إلى تأليفه. وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها، (أن رجلا استأذن على النبي ﷺ فلما رآه قال: (بئس أخو العشيرة. وبئس ابن العشيرة)، فلما جلس تطلق النبي ﷺ في وجهه وانبسط إليه، فلما انطلق الرجل قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت كذا وكذا، ثم تطلقت في وجهه وانبسطت إليه. فقال ﷺ (يا عائشة متى عهدتني فحاشًا، إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس

(1) أحمد (286/4) ورواه الطبراني في الكبير (11/ 215) ، والبغوي في شرح السنة (3/ 429) ، بسند حسن ..

(2) سورة المائدة آية : 78 - 80 .

اتقاء شره) [1] فالنبي ﷺ دارى هذا الرجل لما دخل عليه مع ما فيه من الشر لأجل المصلحة الدينية، فدل على أن المداراة لا تتنافى مع الموالاة إذا كان فيها مصلحة راجحة من كف الشر والتأليف أو تقليل الشر وتخفيفه، وهذا من مناهج الدعوة إلى الله تعالى. ومن ذلك مداراة النبي ﷺ للمنافقين في المدينة خشية شرهم وتأليفًا لهم ولغيرهم.

وهذا بخلاف المداهنة فإنها لا تجوز إذ حقيقتها مصانعة أهل الشر لغير مصلحة دينية وإنما من أجل الدنيا.

س 4 / أعط نماذج من الولاء والبراء في حياة كل من الأنبياء والصحابة ؟

قال الله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ)[2] وقال تعالى في موالاة الأنصار لإخوانهم المهاجرين(وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[3]

س 5 / ما حكم موالاة العصاة والمبتدعين؟

إذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر وفجور وطاعة ومعصية وسنة وبدعة، استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر. فقد يجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة، فيجتمع له من هذا وهذا كاللص الفقير تقطع يده لسرقته ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته ويتصدق عليه. هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة.

---

(1) البخاري الأدب (5685) ، مسلم البر والصلة والآداب (2591) ، الترمذي البر والصلة (1996) ، أبو داود الأدب (4792) ، أحمد (158/6) .

(2) سورة الممتحنة آية : 4 .

(3) سورة الحشر آية : 9 .

س 6 / هل يدخل في الموالاة معاملة الكفار في الأمور الدنيوية ؟

دلت النصوص الصحيحة على جواز التعامل مع الكفار في المعـاملات الدنيوية كمسائل البيع والشراء والإيجار والاستئجار والاستعانة بهم عند الحاجة والضرورة على أن يكـون ذلك في نطاق ضيق وأن لا يضر بالإسلام والمسلمين. (فقد استأجر النبي ﷺ عبد الله بن أرَيْقط هاديًـا خِرِّيتًـا) [1] . والخريـت هو الخبير بمعرفة الطريق.

ورهن النبي ﷺ درعه عند يهودي في صاع من شعير وأجر علي ﷺ نفسه ليهودية يمتح لها الماء من البئر فمتح لها ست عشرة دلوًا كـل دلـو بتمرة. وقد استعان النبي ﷺ باليهود الذين كـانوا في المدينـة في قتـال المشركين. واستعان بـخُزاعة ضد كفار قريش. وهذا كله لا يؤثر على الولاء والبراء في الله على أن يلتزم الكفار الذين يقيمـون بـين المسـلمين بالآداب العامة وأن لا يدعوا إلى دينهم.

(1) البخاري المناقب (3694) .

البدعة

س 1 / عرف البدعة لغة وشرعا ؟

البدعة لغة: هي الاختراع على غير مثال سابق ومن ذلـك قول الله تعالى: (بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) [1] أي مخترعهما.

وشرعًا: ما خالف الكتاب والسنة، أو إجمـاع سـلف الأمـة من الاعتقادات والعبادات المحدثة في الدين.وقد عرفها الامام الشاطبي بقوله : (البدعة طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية) [2] .

س 2/ ما هي أنواع البدعة في الدين ؟

البدع تنقسم إلى قسمين بدعة اعتقادية وبدعة عملية:

فالبدعة الاعتقادية هي اعتقاد ما لم يعتقده رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه سواءً عرفوه وحذروا منه قبل وقوعه، أولم يعرفوه ويحذروا منه .

فمن القسم الأول بدعة القدر - أي نفي القدر - فقد أخبر الرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يكون في أمته أناس يلقبون بـ - القدرية -، وأخبر أنهم مجوس هذه الأمة، وأمر بهجرهم ومجانبتهم؛ ردعاً لهم، وصيانةً للأمة من شرهم فقال صلى الله عليه وسلم: (القدرية مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم) [3]. وكثير من البدع لم يخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم، ولم تحدث في عهد أصحابه، ولكن العلماء حكموا عليها بالبدعة؛ كونها مخالفة لما عرفوه من عقائد المسلمين المتلقاة عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ومن هذه البدع الاعتقادية ما هو مكفر، ومنها ما دون ذلك.

---

(1) سورة البقرة آية : 117 .

(2) الاعتصام (1 / 51).

(3) رواه أبو داود والحاكم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم (4442).

والبدع العملية هي التعبد بما لم يتعبد به الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ومنها ما حكم العلماء بأنها كفر مثل: دعاء غير الله، والذبح والنذر لغير الله، ومنها ما ليس كذلك .

س3 / ما هي انواع البدعة في العبادات ؟

النوع الأول: ما يكون في أصل العبادة بأن يحدث عبادة ليس لها أصل في الشرع، كأن يحدث صلاة غير مشروعة، أو صيامًا غير مشروع أو أعيادًا غير مشروعية .

النوع الثاني: ما يكون في الزيادة على العبادة المشروعة، كما لو زاد ركعة خامسة في صلاة الظهر أو العصر مثلاً.

النوع الثالث: ما يكون في صفة أداء العبادة بأن يؤديها على صفة غير مشروعة، وذلك كأداء الأذكار المشروعة بأصوات جماعية مطربة .

النوع الرابع: ما يكون بتخصيص وقت للعبادة المشروعة لم يخصصه الشرع، كتخصيص يوم النصف من شعبان وليلته بصيام وقيام، فإن أصل الصيام والقيام مشروع ولكن تخصيصه بوقت من الأوقات يحتاج إلى دليل .

س4/ ما هو موقف الصحابة من البدع الاعتقادية والعملية ؟

من مواقفهم تجاه البدع الاعتقادية: ما رواه مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، إذ ساق بسنده إلى يحي بن يعمر قال: كان أول من قال في القدر في البصرة معبد الجهني؛ فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين، فقلنا: لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوافقنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلاً المسجد فاكتنفته أن وصاحبي، أحدنا عن يمينه، والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إليّ، فقلت: أبا عبد الرحمن! إنه قد ظهر قِبَلنا ناس يقرءون القرآن، ويتقفرون العلم، وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أنف، قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم برآء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً، فأنفقه ما قبل الله منه، حتى يؤمن

بالقدر...) [1]الخ، فانظر إلى هذا الزجر الشديد، والبراءة من هؤلاء المبتدعة، والإعلان أنه لا يقبل لهم عمل ما داموا على بدعتهم تلك.

ومن مواقفهم تجاه البدع العملية: ما رواه الدارمي في مقدمة سننه، وابن الجوزي في (تلبيس إبليس) عن أبي البحتري قال: أخبر رجلٌ عبد الله بن مسعود أن قوماً يجلسون في المسجد بعد المغرب فيهم رجل يقول: كبروا الله كذا وكذا، وسبحوا الله كذا وكذا، واحمدوا الله كذا وكذا، قال عبد الله: فإذا رأيتهم فعلوا ذلك، فأتني فأخبرني بمجلسهم، فأتاهم، فجلس، فلما سمع ما يقولون قام فأتى ابن مسعود، فجاء وكان رجلاً حديداً، فقال: أنا عبد الله بن مسعود، والله الذي لا إله غيره! لقد جئتم ببدعة ظلماً، أو لقد فضَلْتم أصحاب محمد علماً[2]فقال عمر بن عتيمة: أستغفر الله، فقال: عليكم بالطريق فالزموه، ولئن أخذتم يميناً وشمالاً لتضلن ضلالاً بعيداً) [3].

س 5/ ما رأيك فيمن قسَّم البدعة الى بدعة حسنة وبدعة سيئة ؟ وما دليلهم ؟

من قَسّمَ الْبِدْعَة إلى: بِدْعَة حَسَنَة، وبِدْعَة سَيْئَة فهو غالط ومخطئ ومخالف لقوله صلى الله عليه وسلم: (وكل بدعة ضلالة)[4]؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم حكم على البدع كلها بأنها ضلالة. وهذا يقول: ليس كل بدعة ضلالة، بل هناك بدعة حسنة .

وليس لهؤلاء حجة على أن هناك بدعة حسنة إلا قول عمر رضي الله عنه في صلاة التراويح: (نعمت البدعة هي) وقالوا أيضًا: إنها أحدثت أشياء لم يستنكرها السلف، مثل جمع القرآن في كتاب واحد، وكتابة الحديث وتدوينه.

---

(1) مسلم في كتاب الإيمان (1 / 155 – 156) مع النووي.

(2) في الأمر بالاتباع للسيوطي (83): (أو قد فضلتم أصحاب محمد علماً)، ولعل هذا هو الصواب؛ لأنه الموافق للسياق

(3) تلبيس إبليس لابن الجوزي (27 - 28) , واللفظ له , ونقله السيوطي في الأمر بالاتباع , قال مخرجه: أخرجه الدارمي: السنن (1 / 68 - 69) بإسناد جيد , ورواه ابن وضاح: البدع (8 – 10 – 12 – 12 – 13- 13) من طرق عدة عن ابن مسعود , وأخرجه ابن الجوزي: تلبيس إبليس (16 - 17) , والأثر صحيح بمجموع طرقه (84).

(4) رواه مسلم , وفي رواية لابن ماجه: (وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) وفي رواية للنسائي : (وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ)

والجواب عن ذلك: أن هذه الأمور لها أصل في الشرع، فليست محدثة. وقول عمر: (نعمت البدعة) يريد البدعة اللغوية لا الشرعية، فما كان له أصل في الشرع يرجع إليه إذا قيل: إنه بدعه فهو بدعة لغة لا شرعًا؛ لأن البدعة شرعًا، ما ليس له أصل في الشرع يرجع إليه، وجمع القرآن في كتاب واحد له أصل في الشرع؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر بكتابة القرآن. لكن كان مكتوبًا متفرقًا فجمعه الصحابة رضي الله عنهم في مصحف واحد - حفظًا له. والتراويح قد صلاها النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه ليالي وتخلف عنهم في الأخير خشية أن تفرض عليهم، واستمر الصحابة رضي الله عنهم يصلونها أوزاعًا متفرقين في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته إلى أن جمعهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه خلف إمام واحد، كما كانوا خلف النبي صلى الله عليه وسلم وليس هذا بدعة في الدين. وكتابة الحديث أيضًا لها أصل في الشرع فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بكتابة الأحاديث لبعض أصحابه لما طلب منه ذلك - وكان المحذور من كتابته بصفة عامة في عهده صلى الله عليه وسلم خشية أن يختلط بالقرآن ما ليس منه - فلما توفي صلى الله عليه وسلم انتفى هذا المحذور؛ لأن القرآن قد تكامل وضبط قبل وفاته صلى الله عليه وسلم. فدون المسلمون السنة بعد ذلك حفظًا لها من الضياع.

س 6 / ما أقوال العلماء في شرح حديث : (فان كل بدعة ضلالة) ؟ .

قال ابن عمر رضي الله عنه: (كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة). [1] وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه : (إياكم وما ابتُدع فإن ما ابتدع ضلال)[2] وقال ابن رجب : (كل بدعة ضلالة) من جوامع الكلم لايخرج عنه شيء، وهو أصل عظيم من أصول الدين...و كل من أحدث شيئاُ ونسبه إلى الدين، ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه فهو ضلالة والدين منه بريء) . [3] وقال الشاطبي : (قول النبي صلى الله عليه وسلم : (كل بدعة ضلالة) محمول عند العلماء على عمومه لايُستثنى منه شيء البتة ، وليس فيها ماهو حسن

(1) وسنده صحيح كما قال الألباني في تخريج اصلاح المساجد ص(13).

(2) رواه أبو داوود برقم(4611).

(3) انظر جامع العلوم والحكم 266/1

أصلاً , إذ لاحسن إلا ماحسَّنه الشرع ولا قبيح الا ماقبَّحه الشرع ، فالعقل لا يحسِّن ولا يقبِّح ,وإنما يقول بتحسين العقل وتقبيحه أهل الضلال)[1].

س 7 / ما معنى قول النبي عليه الصلاة والسلام : (مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إلى يوم القيامة)[2] .

ورد في سبب الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة للقوم الذين جاؤوا من مضر في حاجة وفاقة، فجاء رجل بصرة من فضة فوضعها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إلى يوم القيامة) .وإذا عرفنا سبب الحديث وتنزل المعنى عليه تبين أن المراد بسن السنة سن العمل بها، وليس سن التشريع لأن التشريع لا يكون إلا لله ورسوله، وأن معنى الحديث من سن سنة أي ابتدأ العمل بها واقتدى الناس به فيها، كان له أجرها وأجر من عمل بها، هذا هو معنى الحديث المتعين. فالإستِدْلَالَ بِهِ علىٰ (إثباتِ البدعةِ الحسنةِ) في الإسلامِ؛ أبعدُ ما يكونُ عنِ الصَّوابِ! لأنَّهُ ليسَ في سياقِهِ ذكرٌ لبدعَةٍ وقَعَتْ فيهِ، فكيف يصحُّ تفسيرُ الحديثِ بقولِـهِمْ "منِ ابتدعَ في الإسلامِ بدْعَةً حسنةً"! كمَا يقولُ المبتدعةُ؟! وهوَ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وسلَّمَ إنَّـما قالَهُ بمناسبةِ مجيءِ الأنصاريِّ بصدقَتِهِ قبْلَ غيرِهِ، ثُـمَّ تتَابَعَ النَّاسُ بصدقاتِـهِمْ مِنْ بَعْدِهِ؛ فكانَ لَهُ أجْرُ صَدَقَتِهِ، وأجْرُ صدقاتِهِمْ؛ لِأَنَّهُ الذي كانَ (سنَّها وابتدأَهَا في ذٰلكَ المجلسِ)! فالحديثُ في (الصَّدقَةِ المشروعةِ)، وليس في (البدعةِ المذمومةِ) ذمًّا عامًّا!

وبذٰلِكَ يتبيَّنُ لكلِّ ذي عَيْنَينِ!!: أنَّ الحديثَ لا يعارِضُ قولَهُ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وسلَّمَ: ((كُلُّ بدْعَةٍ ضَلالةٌ))! إذِ الحديثُ في الحثِّ علَىٰ (إحياءِ السُّننِ)، لا في الحضِّ علَىٰ (إحْدَاثِ البدعِ)! أو يحمل على أن المراد:(مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً) من فعل وسيلة يتوصل بها إلى العبادة واقتدى الناس به فيها، كتأليف الكتب، وتبويب العلم، وبناء المدارس، وما أشبه هذا مما يكون وسيلة لأمر مطلوب شرعاً، فإذا ابتدأ الإنسان هذه الوسيلة المؤدية للمطلوب

(1) انظر فتاوى الامام الشاطبي ص(181,180) .

(2) أخرجه مسلم (2059/4، رقم 1017) ، كتاب العلم ، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة.

الشرعي وهي لم ينه عنها بعينها، كان داخلاً في هذا الحديث.ولو كان معنى الحديث أن الإنسان له أن يشرع ما شاء، لكان الدين الإسلامي لم يكمل في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكان لكل أمة شرعة ومنهاج، وإذا ظن هذا الذي فعل هذه البدعة أنها حسنة فظنه خاطئ، لأن هذا الظن يكذبه قول الرسول عليه الصلاة والسلام:(كل بدعة ضلالة) [1].

س 8 / بين خطر البدع في الدين وآثارها على الفرد والمجتمع ؟

إن البدع والمحدثات في الدين لها خطورة عظيمة، وآثار سيئة على الفرد والمجتمع بل وعلى الدين كله أصوله وفروعه. فالبدع: إحداث في الدين، وقول على الله بغير علم وشرع في الدين بما لم يأذن به الله، والبدعة سبب في عدم قبول العمل وتفريق الأمة، والمبتدع يحمل وزره ووزر من تبعه في بدعته، كما أن البدعة سبب في الحرمان من الشرب من حوض النبي ﷺ فعن سهل بن سعد الأنصاري، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (أنا فَرَطُكم على الحوض من مرّ علي شرب، ومن شرب لا يظمأ أبدًا. ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم فأقوِل إنهم من أمتي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول: سحقاَ لمن غيّر بعدي) [2]. والفرط: الذي يسبق إلى الماء.وسحقًا: أي بعدًا.والبدعة تشويه للدين، وتغيير لمعالمه. والخلاصة أن البدعة خطر عظيم على المسلمين في أمر دينهم ودنياهم.

س 9 / ما هي أسباب البدعة ؟

للبدع أسباب كثيرة أعظمها البعد عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ومنهج السلف الصالح، الأمر الذي يؤدي إلى الجهل بمصادر التشريع.

ومن أسباب انتشار البدع، التعلق بالشبهات والاعتماد على العقل المجرد وجلساء السوء، والاعتماد على الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي يستدل بها المبتدعة على بدعهم، والتشبه بالكفار، وتقليد أهل الضلال ونحو ذلك من الأسباب الخطيرة.

---

(1) مجموع فتاوى و رسائل الشيخ محمد صالح العثيمين المجلد الثاني - باب البدعة.

(2) البخاري الرقاق (6213) ، مسلم الفضائل (2291) ، أحمد (339/5) .

التكفير وضوابطه

س1/ كيف يكون المرْء مسلما ؟

أن الدخول في الإسلام لا يتطلب طقوساً معينة، فلكي يكون المرء مسلماً يكفيه أن ينطق بالشهادتين (أشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله) . وقد أنكر النبي على أسامة بن زيد قتله لمن قال لا إله إلا الله لما رفع عليه السيف واشتد نكيره عليه، فقال: يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله . قال: يا رسول الله إنما قالها خوفاً من السلاح، قال: أفلا شققت عن قلبه.[1]

س 2 / ما هي أنواع الكفر ؟

والكفر ثلاثة انواع:كفر اعتقاد،وكفرعمل،وكفر قول.وكفر الاعتقاد أن يكفر أو يكذب أو ينكر أو يشك بما جاء به الرسول ،وكفر العمل كالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف والقائه في القاذورات،والسحر.ووكفر القول كسب الله تعالى ونبيه.او بإنكار ما علم من الدين ضرورة كمن يقول ان الصلاة والزكاة والصيام والحج غير واجب وان الخمر والربا والزنا واللواط والتبرج غير محرم.ولذا يقول الطحاوي في عقيدته المشهورة:ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله .

س 3/ ما حكم التكفير وما هو معناه وكيف يكون ؟

أن التكفير حكم شرعي، ، معناه الحكم بالخلود في النار.وعليه لا يكون الحكم على شخص بالكفر إلا بدليل شرعي من الكتاب والسنة ولا يكون بحكم العقل ولا بالتشهي ولا بالظنون بل باليقين كما نص الغزالي والقاضي عياض وابن الوزير والشوكاني والباقلاني والطحاوي وابن حزم وابن تيمية الذي يقول : (وليس لأحد أن يكفر أحداً من المسلمين وإن أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة لقول الله تعالى:(كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ)

(1) .رواه مسلم ح (96).

وقيام الحجة معناها أن يعرف القائل بحكم الشرع في هذه القضية وأن مقالته مخالفة للدين ومناقضة له.فيكون على برهان واضح،ودليل ساطع كاتضاح الصبح الصادق ، كما جاء في الحديث:(إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان) .

ولخطورة القول بكفر المسلم ، فإن القرآن والسنة والصحابة والعلماء يحذرون من إطلاق لفظ الكفر على أي مسلم من غير تبينٍ ولا تثبت. قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا). قال القرطبي : " معنى قوله: (فَتَبَيَّنُوا) تثبتوا ولا تعجلوا.[1] وقال النبي:(إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما)[2].وقال :(ومن دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله و ليس كذلك إلا حار عليه).وقال:(ومن رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله)[3]ولغلظ أمر التكفير وشدة خطورته كان أصحاب النبي يمتنعون عن إطلاق التكفير والتفسيق على أهل القبلة، عن أبي سفيان قال: "قلت لجابر:أكنتم تقولون لأحد من أهل القبلة: كافر؟ قال: لا.قلت: فمشرك؟ قال: معاذ الله.وفزع.[4]ولما سئل علي بن أبي طالب عن أهل الجمل وصفين: أمشركون هم؟ قال: لا، من الشرك فروا. فقيل:أمنافقون؟ قال: لا، لأن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً. قيل: له فما حالهم؟ قال: إخواننا بغوا علينا".[5] ويقول الغزالي "الوصية: أن تكف لسانك عن أهل القبلة ما أمكنك، ما داموا قائلين: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله)، غير مناقضين لها فإن التكفير فيه خطر، والسكوت لا خطر فيه"[6]ويقول ابن نجيم فلا أجعل المؤمن كافراً متى وجدت رواية أنه لا يكفر.[7]

(1) .الجامع لأحكام القرآن (339/5).

(2) رواه البخاري ح (6103)، ومسلم ح (60).

(3) رواه البخاري ح (6047).

(4) رواه ابن عبد البر في التمهيد (21/17)، وروى نحوه القاسم أبو عبيد في الإيمان (47).

(5) الجامع لأحكام القرآن (324/16).

(6) فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة (128).

(7) البحر الرائق (134/5).

وتكمن خطورة التكفير في كونه تترتب عليه أحكام كثيرة منها: محاكمته أمام القضاء الإسلامي واستتابته فإن تاب وإلا قتل.تحريم زوجته عليه ، عدم بقاء الأولاد تحت سلطانه.لا يرث و لا يورث ، و إذا مات فلا يغسل ولا يكفن ولا يُصلّى عليه ، ولا يُدفن في مدافن المسلمين .وعليه لعنة الله والخلود الأبدي في النار.

س 4 / ما هي أسباب الوقوع في التكفير؟

1-**الجهل** : فلايفرق بين الكفر الأكبر والكفر الأصغر كما قال ابن القيم: " أن المعاصي كلها من نوع الكفر الأصغر وليس المراد الكفر الّذي يخرجه من ملّة الإسلام الا اذا كان مستحلا .[1] كما قال النبي : (اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت).[2] (من أتى حائضاً أو امرأةً في دبرها أو كاهنًا فقد كفر بما أنزل على محمّدٍ)[3] (من حلف بغير الله فقد كفرأو أشرك). (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)،[4] (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن))[5] وقال الله عز وجل: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)[6] (لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض)[7] . فالقاتل لأخيه المسلم سماه القرآن أخاً للمقتول في قوله : (فمن عُفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسانٍ)[8] ، وكذا اعتبر الطائفتين المقتتلتين من المؤمنين فقال: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا)[9] فالرجل الذي معه شيء من الإيمان وله كبائر قد يدخل النار، ثم يخرج منها إما بشفاعة النبي وإما بغير ذلك كما قال : (شفاعتي لأهل

(1) .مدارج السالكين (337/1).

(2) .رواه البخاري ح (3850)، ومسلم ح (67)، واللفظ له.

(3) .تحفة الأحوذي (355/1).

(4) .رواه البخاري ح (48)، ومسلم ح (64).

(5) .رواه البخاري ح (6810)، ومسلم ح (57).

(6) .النساء: 48

(7) .رواه البخاري ح (48)، ومسلم ح (64).

(8) .البقرة: 178

(9) .الحجرات: 9

الكبائر من أمتي).[1] وكما في الصحيح أنه قال: (أخرج من النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان)[2]

2-**اتباع الهوى**: فهو يجعل التكفير وسيلة في الانتقام من المخالفين وقد دأبت الفرق المنحرفة في تاريخ الإسلام على تكفير مخالفيها كالخوارج والمعتزلة والجهمية اتباعا للهوى واذا اتينا الى رجل ذاق الأمرين من صدام حسين وقلنا له ما رأيك به ؟ قال كافر اتباعا للهوى .علما أنه مات على الشهادة وهو محكوم وليس بحاكم وعن أنس أن النبي قال: (يخرج من النار من قال:لا إله إلا الله. وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله.وفي قلبه وزن برة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله. وفي قلبه وزن ذرة من خير).اذا علي وعليك أن لا تتعجل أن تتوقف أن تتريث أن تتثبت قبل اصدار الحكم بالتكفير على مسلم من أهل القبلة ، فربما يكون القائل قد وقع بالجهل او الخطأ او التأويل :

أ-**العذر بالجهل** : فهذه أم المؤمنين عائشة سألت رسول الله فقالت: مهما يكتم الناس يعلمه الله؟ قال: (نعم) [3] قال ابن تيمية: " وهذا يدل على أنها لم تكن تعلم ذلك، ولم تكن قبل معرفتها بأن الله عالم بكل شيء يكتمه الناس كافرة، وإن كان الإقرار [بذلك] عند قيام الحجة من أصول الإيمان، وإنكار علمه بكل شيء كإنكار قدرته على كل شيء... فقد تبين أن هذا القول كفر، ولكن تكفير قائله لا يحكم به حتى يكون قد بلغه من العلم ما تقوم به عليه الحجة التي يكفر تاركها، ودلائل فساد هذا القول كثيرة في الكتاب والسنة "[4]كما عذر اللهُ الرجلَ من بني اسرائيل الذي جهل قدرة الله وبعْثه للخلائق، فغفر الله له جهله، يقول النبي حاكياً خبره: (كان رجل يسرف على نفسه، فلما حضره الموت، قال لبنيه: إذا أنا متّ، فأحرقوني، ثم اطحنوني، ثم ذروني في الريح، فوالله لئن

(1) .رواه الترمذي ح (2435)، وأبو داود ح (4739)، وأحمد في المسند ح (12810)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ح (3965).

(2) .هو عند البخاري بلفظ مقارب ح (7440).

(3) .رواه مسلم ح (974)، النسائي ح (3962)، واللفظ له.

(4) .مجموع الفتاوى (412/11-413).

قدر علي ربي ليعذبني عذاباً ما عذبه أحداً. فلما مات فُعِل به ذلك، فأمر الله الأرض فقال: اجمعي ما فيك منه، ففعلت، فإذا هو قائم. فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: يا رب خشيتك. فغفر له) [1] قال ابن حجر : " قال الخطابي : قد يستشكل هذا، فيقال: كيف يغفر له وهو منكر للبعث والقدرة على إحياء الموتى ؟ والجواب أنّه لم ينكر البعث، وإنّما جهل فظنّ أنّه إذا فُعِل به ذلك لا يعاد فلا يعذّب , وقد ظهر إيمانه باعترافه بأنّه إنّما فعل ذلك من خشية الله " [2] وبعد فتح مكة خرج رسول الله إلى حنين ومعه مسلمة الفتح، فمروا بشجرة للمشركين يقال لها: ذات أنواط، يعلقون عليها أسلحتهم. فقالوا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط؟ اي أن يجعل لهم شجرة يتبركون بها من دون الله فقال النبي: ((سبحان الله، هذا كما قال قوم موسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة). [3] إذا تكلم بكلام كفر وهو لا يدري، فنُبِّه على ذلك فتاب من ساعته أنه لا يكفر" إذ الجهل عذر عند الله، يعذر به العالم الذي جهل مسألة فغمضت عليه، كما يعذر به من باب أولى عوام المسلمين المقلدين له.

ب- **العذر بالخطأ مع سلامة القصد** أن الذي قال لما وجد راحلته: اللّهُمَّ أنت عبدي وأنا ربّك. أخطأ من شدّة الفرح، لم يكفر بذلك، وإن أتى بصريح الكفر، لكونه لم يرده".[4]

وكذا كانت اليهود تؤذي رسول الله بقولهم له: (راعنا)،والرعونة من الحمق والهوج وقد قالها أصحاب النبي من غير أن يقصدوا مقصد اليهود وانما بمعنى انتظرنا، فلم يكفروا لسلامة مقصدهم، وناداهم القرآن باسم الإيمان، فقال: (يا أيّها الّذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا). [5] كما لم يكفر الذين خاضوا بالإفك ، وآذوا النبي لعدم قصدهم إيذاءه .

3-**العذر بالتأويل** قدامة بن مظعون وأصحابه حين شربوا الخمر بعد تحريمها مستحلين شربها،لغلطهم في فهم معنى قوله تعالى:(ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما

---

(1) .رواه البخاري ح (3481)، ومسلم ح (2756).

(2) .فتح الباري (523/6).

(3) .رواه الترمذي ح (2180)، وأحمد ح (21390)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي ح (1771).

(4) .رواه مسلم ح (2747).

(5) .البقرة: 104

طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات) [1] واعتقاد جواز شرب الخمر كفر، لكن بسبب التأول لم يكفرهم عمر ولا الصحابة، بل بينوا لهم معنى الآية، واستتابوهم من ستحلالها، وعاقبوهم على شربها.اما تأويلات الباطنيةكالنصيرية (العلوية) والدروز والاسماعيلية والبهائية والبابية والقاديانية فباطلة .

اذا اعتقد الحاكم ان شرع الله لا يناسب هذا الزمان فهو يبيح الربا ويسمح بالزنا وينكر الأحكام ويعتبرها غير مناسبة للعصر فقد كفر باجماع العلماء . واذا اعتقد ان شرع الله حق مطلق ولكنه حكم بغير ما انزل الله هوى ومعصية وبسبب عجزه وعدم قدرته مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة يعني قال الربا حرام ولكننا مضطرون لفتح البنوك الربوية فهذا عاص وفاسق وظالم .

ولهذا ننكر الغلو في التكفير عند الجماعات التي تقول ان الحاكم والوزراء والنواب والجيش والشرطة كفار الا الاداريين والمحاسبين . وكلنا يدرك ما جر هذا الفكر الذي يحمله اناس مسلمون مغالون من ويلات على الأمة منها :

1 – أعمال التفجيرات والاغتيالات التي تزهق الأرواح ، وتقتل أنفساً معصومة الدم .

2 – هدم البيوت ، وإفساد المصالح والمنشآت العامة ، وإهلاك أموال المسلمين . كما حدث في مخيم البارد .

3 – زعزعة الأمن والاستقرار ، ونزع الطمأنينة والهدوء ، واثارة الرعب والفزع بين الناس .كما يحدث في مخيم عين الحلوة .

4 – صدّ الناس عن دين الله تعالى والتنفير من الدخول في الإسلام .

5 – انقطاع الأعمال الخيرية ، ومحاصرة الجامعات والمعاهد الشرعية والمراكز الدعوية تحت ستار الحرب على الإرهاب .

(1) .المائدة: 93

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي هدانا للإيمان، وعلَّمنا ما ينفعنا، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذا الكتاب «**أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة**» محاولة متواضعة لجمع جملة من أهم مسائل الإيمان والعقيدة، وبيان أصولها ومعالمها، مع الاستدلال عليها من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وتقريبها إلى القارئ بأسلوب السؤال والجواب.

وقد حرصنا في هذا الكتاب على أن يكون **الدليل حاضرًا مع المسألة، والجواب واضحًا بقدر الإمكان، والعبارة قريبة من فهم القارئ**؛ حتى يستطيع المسلم أن يتعرف إلى أصول دينه، ويفهم مسائل الإيمان فهمًا يقوم على العلم والبصيرة، لا على مجرد الحفظ.

وإن المقصود من معرفة العقيدة ليس جمع المعلومات وحفظ التعريفات فحسب، وإنما أن تؤثر هذه المعرفة في قلب المسلم وحياته وسلوكه؛ فيزداد إيمانًا بالله تعالى، وتعظيمًا له، ومحبةً له، وخوفًا منه ورجاءً فيما عنده، ويظهر أثر ذلك في عبادته وأخلاقه ومعاملاته.

وقد جعلنا طريقة **السؤال والجواب** وسيلة لتقريب مسائل هذا العلم، لما فيها من وضوح وترتيب، ولأن السؤال يفتح باب التأمل، والجواب يضع بين يدي القارئ خلاصة المسألة ودليلها، فيكون الكتاب مناسبًا للمبتدئ، ونافعًا للطالب، ومعينًا للمدرس في عرض هذه المسائل وتعليمها.

وما ورد في هذا الكتاب من مسائل وأجوبة إنما هو جهد بشري قصدنا به خدمة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتقريب أصول الإيمان إلى المسلمين، فإن أصبنا فمن فضل الله وتوفيقه، وإن أخطأنا أو قصرنا فمن أنفسنا، والله تعالى نسأل أن يغفر لنا الزلل والتقصير.

ونسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كاتبه وقارئه ومعلمه، وأن يجعله سببًا لزيادة الإيمان وصلاح القلب والعمل، وأن يرد المسلمين إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ ردًّا جميلًا.

اللّٰهُمَّ علِّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علَّمتنا، وزدنا علمًا وإيمانًا، وثبِّتنا على الحق حتى نلقاك.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

الدكتور محمد أحمد عبد الغني